



T.C.

TOKAT GAZİ OSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية والإشارة

(Dirayet Tefsirlerinde ve İşari Tefsirlerde Hz. Musa ve Salih Adam Kıssası)

Hazırlayan

Ibrahim Mohammed Ahmed

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

DOÇ.DR.ENVER BAYRAM

TOKAT – 2021



T.C.

TOKAT GAZİ OSMANPAŞA ÜNİVERSİTESİ LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEZİN ADI

قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية والإشارة

(Dirayet Tefsirlerinde ve İşari Tefsirlerde Hz. Musa ve Salih Adam Kıssası)

Hazırlayan

Ibrahim Mohammed Ahmed

Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı

Yüksek Lisans Tezi

Danışman

DOÇ.DR.ENVER BAYRAM

TOKAT – 2021

BİLİMSEL ETİK SAYFASI

Tokat Gaziosmanpaşa üniversitesi lisansüstü enstitüsü tez yazım kılavuzuna göre “İbrahim Mohammed Ahmed” danışmanlığında hazırlamış olduğum “Dirayet tefsirlerinde ve İşarî tefsirlerde Hz. Musa ve Salih adamın kıssası” adlı yüksek lisans tezimin bilimsel etik değerlere ve kurallara uygun, özgün bir çalışma olduğunu, aksinin tespit edilmesi halinde her türlü yasal yaptırımını kabul edeceğimi beyan ederim.

Hazırlayan :

İmza :

Tarih : / /

TEZ BAŞLIĞI

Tezin Kabul Ediliş Tarihi:.//.....

Jüri Üyeleri (Unvanı, Adı Soyadı) İmzası Başkan:

Üye :.....

Üye :.....

Üye :.....

Üye :.....

Bu tez, Tokat Gaziosmanpaşa üniversitesi lisansüstü eğitim enstitüsü

Yönetim kurulunun// tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri

Tarafından kabul edilmiştir.

Enstitü Müdürü:.....

Mühür
İmza

شكر و تقدير

أحمد الله عز وجل حمداً كثيراً و طيباً فيه و مباركاً، و أصلي و أسلم على خير أشرف الانبياء محمداً صلوات الله و سلامه عليه و على آله أجمعين، قال رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في حديثٍ مبارك: "إن من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، وقوله : (إن أشكر الناس لله أشكرهم للناس) ، فإنني من هذا المقام أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور (Enver Bayram) ، الذي أعطاني من علمه ووسعني بقلبه فوجهني خير توجيه، فأسأل الله له العفو والعافية في الأولى والآخرة ، وأسأله تعالى أن يجزل له في عطائه ، و يرفعُ درجته ،إن الله هو السميع المجيب يجب دعوة الداعي إذا دعاه.

و لا أنسى أن اتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى أبي و أمي اللذين كانا خير من ربياني و علماني حب العلم والمعرفة والدين .

و أشكر كل من ساندني و ساعدني في إعطاء المعلومات والمصادر الخاصة في موضوعي هذا.

النظام التعليمي في أي مجتمع جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع ومن ثقافته وحضارته وأداة فعالة لتنميته وتنمية أفرادهِ وينبغي للمفسرين في ديننا الذين يرسّمون المناهج التفسيرية للقصص في القرآن الكريم، بناءً على فهم شامل و صالح بالإضافة إلى نظام تعليمي شامل، و هذا في مجتمعنا كمجتمع ديني إسلامي، و يجب أن يكونوا مرجعاً في المصادر الدينية، ويُعدُّ القرآن الكريم من المصادر الأساسية، لذا يجب الاستفادة من الرصيد التفسيري الذي يحويه هذا الدستور الإلهي العظيم، الذي جاء بمناهج محكمة، لتربية الإنسان تربية سوية، والحقيقة أن مناهجنا التعليمية بحاجة إلى الربط بينها وبين المنهج والمنبع الأصلي لحياتنا، فمنه ينبغي أن نستقي علومنا وأهدافنا قبل البحث عنها في مصادر أخرى، إذاً القرآن مصدر أول ضمن التعاليم الرئيسية والتربوية والأخلاقية وهو جامع للتوجيهات والإرشادات الإلهية، و يجب أن ننفذ ما جاء به كتاب الله في كل زمان، لأنه صالح لكل زمان ويعالج كافة القضايا والموضوعات بشكل جذري، ولأن فيه ما ينفع الناس.

وإذا لم نعتبر القرآن كتاباً فلسفياً أو نظرياً، فيمكن اعتباره المصدر الذي يعتمد عليه المسلم في استنباط المبادئ والفلسفات و النظريات وتطبيقها في حياته ، وفيه أيضاً الفلسفة التربوية والنظام التعليمي الذي يمكن أن يفيد منه المسلم في مسلكة الدراسي.

وإذا سألت عن دستور الحياة والمنهج فإن القرآن الكريم يحتوي كل هذا ،فهو مصدر الأهداف والغايات والقيم والسلوك، فإنه يعتني بالخلق و يمهّد له طريق النجاح ثم يوجهه إلى الحياة الفاضلة ، و يجدر بنا أن نقول أن القرآن الحكيم و منذ بدايته إلى الآن نَحج في سبيل أن يكون الإنسان على حُلُقٍ و تربيةٍ، ومن ذلك أسلوب القصة في القرآن الكريم له أهدافه في توجيه الإنسان والرفي بسلوكياته نحو الأفضل في حياته.

وقصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع الرجل الصالح من قصص القرآن الكريم الرائعة ، فهي قصة رحلة حقيقية في طلب العلم ، لها أهدافها وغاياتها ، تضمنت قيماً وسلوكيات وأساليب تربوية ، حريّ بالمسلم وخصوصاً طالب العلم أن يستفيد منها في حياته. لقد لفت انتباهي و أنا أتأمل آيات هذه القصة ، ما فيها من جوانب تربوية رائعة متعددة ، فأحببت إبرازها للاستفادة منها ، والواقع أن هذه القصة تناولها الذين كتبوا في القصص القرآني والمفسرون لكتاب الله العزيز ، وذكروا جوانب مهمة وفوائد جليّة ، استفدت منها وأضفت إليها ليخرج الموضوع في ثوب جديد ، وقال بـ سديد. هذا البحث هو استقراء قصة من قصص الانبياء وهو قصة سيدنا موسى مع سيدنا "الخضر" الرجل الصالح المتناولة

في تفاسير الدراية وتفسير الاشارة ودراستها ، واستنطاق للمعاني ذات الدلالة في مناهج تفسير القرآن الكريم ، على أمل أن تسهم ولو بالقليل في دراسات مناهج التفسير المستقاة من كتاب الله الكريم . ، و تهدف هذه الدراسة إلى إظهار بعض الأوجه التفسيرية في القرآن الكريم وكيفية الاستفادة منها و بيان أن محتوى القرآن الكريم ومضامينه يمكن الاستفادة منها في جميع الأحوال والأزمان ، والكشف عن الأساليب المتنوعة في تفاسير الدراية والاشارة .

وتهدف أيضاً إلى الكشف عن المشاهد الحوارية في قصة نبي الله موسى عليه السلام والرجل الصالح في سورة الكهف في ضوء التفسير الموضوعي ، و إبراز بعض الآداب والتوجيهات المتضمنة في المواقف الحوارية .

ويمكن لنا أن نشير إلى أهمية هذه الدراسة في الكشف عن جوانب تفسيرية جديدة للمشاهد القصصية الحوارية بين النبي موسى عليه السلام والرجل الصالح في سورة الكهف مبنية على ما جاء في أمهات كتب التفسير ، وكذلك قد تسهم في إثراء الدراسات القرآنية والأبحاث المتعلقة بالتفسير العقلي والتفسير الصوفي ، و فتح الافاق أمام الباحثين والدارسين للوقوف على موضوعات القرآن الكريم والنظر في مقاصده وإبراز جوانب جديدة من أوجه إعجازه .

ومن أسباب الاختيار لهذا الموضوع ، أنه توجد كثير من الأبحاث والدراسات عن قصص القرآن الكريم وخصوصاً قصص نبينا موسى عليه السلام ، ولكن ليس هناك بحث يتكلم بشكل مفصل عن هذه القصة في كتب التفسير ومعالجتها في كتب التفسير الاجتهادي والعقلي والتفسير بالاشارة ، لذا يمكننا القول: إن القصص القرآني يشمل الكثير من المجالات التربوية والانسانية وغير ذلك ، وسبب تناولي لهذه القصة هو التفصيل عما ورد عن هاتين الشخصيتين في تفاسير الدراية وتفسير الاشارة واستخراج الفروق في كيفية تناولها للشخصيتين ثم استخلاص الدروس والعبر والفوائد من هاتين القصتين.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع: كتاب "قصة موسى والخضر عليهما السلام وما فيها من الدروس والعبر"، لمحمد الشحري، طبعة مكتبة الوادعي، صنعاء، سنة 2011، وكتاب "(400) فائدة في قصة موسى والخضر عليهما السلام"، للدكتور إبراهيم الودعان، ومقالة بعنوان "عناصر قصة موسى والخضر"، لعظيم طماسي، جامعة أصفهان، العدد (6)، لعام 2012، ومقالة بعنوان "قيم التربية الشخصية في قصة موسى مع الخضر"، جامعة محمدية

مالانج، 2017، وقد تناولت هذه الدراسات تفسير هذه القصة واستخلاص العبر، أما في رسالتي زدت على ذلك أن قارنت بين التفسيرين الإشاري والاجتهادي فيما يتعلق بهذه القصة.

وأما **خطة البحث** فقد تكونت هذه الدراسة مقدمة ومدخل وثلاثة فصول و خاتمة وأهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع. وقسمت كل فصل إلى مباحث وتحت المطالب، ففي الفصل الأول عرفت بالمصطلحات المتعلقة بالرسالة، فجاء المبحث الاول فيها تعريفاً للقصة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وفي المبحث الثاني التعريف بنبي الله موسى عليه السلام و الرجل الصالح، وفي المبحث الثالث في المطلب الأول لفت الأنظار إلى تفاسير الدراية و ضوابطها، وفي المطلب الثاني تفاسير الإشارة وضوابطها ، أما المبحث الرابع في هذا الفصل قسمته إلى ثلاث مطالب ، في المطلب الاول تكلمت عن أهمية القصص القرآنية، وفي المطلب الثاني عن أنواع القصص القرآني، وفي المبحث الثالث عن أهداف القصص القرآني ، أما الفصل الثاني جاء بعنوان قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية ، وفي المبحث الأول تحدثنا فيه عن اللقاء الأول ما بين موسى عليه السلام والرجل الصالح، والمبحث الثاني عن رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح، والمبحث الثالث الآثار المترتبة على فراقهما ، أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان قصة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح في تفاسير الإشارة ، تكلمنا فيه في المبحث الأول عن اللقاء الأول بين موسى عليه السلام والرجل الصالح ، وفي المبحث الثاني رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ، وفي المبحث الثالث والأخير ، جئنا بمقارنة بين التفسيرين من ناحية الشرح والدلائل والحوارات وفهمها، ثم ختمت بالنتائج والتوصيات والفهارس.

ملخص

يتجه هذا البحث نحو قراءة النصوص التي وردت في القرآن الكريم فيما يتعلق بقصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع أحد الرجال الصالحين وهي نبي الله الخضر عليه السلام، وتتعلق الدراسة بالجانب التفسيري ودراستها واستنتاج كلمات القصة واستخراج معانيها ضمن نطاق تفاسير الدراية والإشارة، على أمل أن تسهم هذه الدراسة ولو بالقليل في الدراسات المختصة بهذا الجانب من علوم القرآن الكريم، و لهذا السبب جاءت هذه الدراسة تحت عنوان: (قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية والإشارة).

فالقرآن الكريم دستور حياة ومنهج تربية فهو مصدر الأهداف والغايات والقيم والسلوك، وقد نَحج القرآن أساليباً وطرقاً مختلفة لتعليم الناس، ومن هذه الطرق أسلوب الحوار القصصي.

كلمات مفتاحية : تفسير، قصة، موسى، الرجل الصالح، الدراية، الإشارة.

Özet

Bu araştırma Hz. Musa (a.s.) ile salih adam (Hz. Hızır) arasında Kur'an'da geçen metinlerin okunmasına yöneliktir. Çalışma, dirayet ve işarî tefsirler kapsamında kıssanın açıklayıcı yönü, incelenmesi, kıssanın kelimelerinin sorgulanması ve anlamlarının çıkarılması ile ilgilidir. Bu çalışmanın, Kur'an-ı Kerim ilimlerinin bu yönü ile ilgili çalışmalara az da olsa katkı sağlayacağı umuduna binaen çalışma, “Dirayet Tefsirlerinde ve İşari Tefsirlerde Hz. Musa ve Salih Adam Kıssası” başlığı altında toplanmıştır. Kur'an-ı Kerim, amaçların, hedeflerin, değerlerin ve davranışların kaynağı olduğu için bir hayat nizamı ve bir eğitim yöntemidir. Kuran, insanlara öğretmek için farklı yöntem ve yöntemler benimsemiştir. Bu yöntemlerden biri de kıssa diyalog yöntemidir.

Anahtar kelimeler: Tefsir, Kıssa, Musa, Salih Adam, Dirayet, İşarî

المحتويات

1	_____	BİLİMSEL ETİK SAYFASI	
I	_____	شكر وتقدير	
II	_____	مقدمة	
III	_____	ملخص	
VII	_____	المحتويات	
X	_____	الاختصارات	
1	_____	المدخل	
6	_____	الفصل الأول : تعريف المصطلحات المتعلقة بالرسالة	1
7	_____	المبحث الأول : تعريف القصة لغة و اصطلاحاً	1.1
7	_____	المطلب الأول: القصة لغة	1.1.1
11	_____	المطلب الثاني: القصة اصطلاحاً	1.1.2
17	_____	المبحث الثاني: التعريف بموسى عليه السلام والرجل الصالح	1.2
17	_____	المطلب الأول: موسى عليه السلام	1.2.1

		viii
23	المطلب الثاني: الرجل الصالح	1.2.2
29	المبحث الثالث: أنواع التفاسير	1.3
29	المطلب الأول: الدراية وضوابطها	1.3.1
35	المطلب الثاني: الإشارة وضوابطها	1.3.2
39	المبحث الرابع: القصص القرآنية وأهميتها	1.4
39	المطلب الأول: أهمية القصص القرآنية	1.4.1
44	المطلب الثاني: أنواع القصص القرآنية	1.4.2
47	المطلب الثالث: أهداف القصص القرآنية وفوائدها	1.4.3
50	الفصل الثاني : قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية	
51	المبحث الأول: اللقاء الأول بين موسى عليه السلام والرجل الصالح	2.1
65	المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجرياتهما	2.2
73	المبحث الثالث: الآثار المترتبة على فراقهما	2.3
81	الفصل الثالث : قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الإشارة	
82	المبحث الأول: اللقاء الأول بين موسى والرجل الصالح	3.1
93	المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجرياتهما	3.2

102	المبحث الثالث: المقارنة بين التفسيرين	3.3
115	الخاتمة والنتائج	
118	المصادر والمراجع	
124	السيرة الذاتية	

الاختصارات :

- بدون تاريخ الطبعة : (د.ت)
- سنة ميلادية : م
- سنة هجرية : هـ
- صفحة : ص
- صفحات : ص ص
- جزء/صفحة : ج/ص

مدخل الدراسة

في القصة القرآنية خصائص و مميزات تعطي للنسق بشكل واضح , وروعة في روايتها , وكل هذه الأشياء تأتي من نسق التعبير الفني الذي فيه يتماسك و يتميز القرآن الكريم، و من الدراسات التي تكشف عن الجمال في القصة هي الدراسة الأسلوبية على أساس مستويات عدة , لذا جاءت دراستنا بعنوان (قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع الرجل الصالح) وهذا قياساً في تفاسير الدّرية والإشارة، دراسة (مقارنة) بوصفها أكثر القصص لفتاً للأنظار، لقد جاء القرآن الكريم داعياً إلى الهداية والرّشاد بأساليب شتى فتارة بالوعد والوعيد، وتارة بالإقناع العقلي , وتارة ثالثة بوخز الضمير والوجدان , ورابعة بتوجيه الفطرة إلى حقيقتها , وخامسة بالإعجاز بشتى ألوانه وأحياناً كثيرة بأسلوب القصص، الذي هو أقرب الوسائل التربوية إلى فطرة الإنسان، وأكثر العوامل النفسية تأثيراً فيه، وذلك لما في هذا الأسلوب من المحاكاة لحالة الإنسان نفسه، فتراه يعيش بكل كيانه في أحداث القصة، وكأنه أحد أفرادها، فيرى من خلالها كل من الصالح والطالح ما في نفسه من أحاسيس وما في خَلده من أحاديث وما يجري حوله من أحداث وحوار... كل ذلك من خلال تجاوبه مع القصة، فالقصة لا سيمّا إن كانت بأسلوب شيق وبيان رائق لها من التأثير والجاذبية مالا تبلغه أيّ وسيلة أخرى من الوسائل الدعوية أو التعليمية أو التربوية، فكيف إذا كانت بأسلوب ربانيّ معجز له من الواقعية والصدق ودقة التصوير ومن السمات ما ليس لغيره...، و توجد سمات خاصة سميت بها القصص القرآني و فيها (أحسن القصص) ويتمثل هذا الحُسن بعرض القصص بأسلوب تصويري وجمالي مؤثر ومعجز، كما يظهر في الحُسن الموضوعي والأخلاقي، فلا يعرض إلا حقاً، ولا يُخبر إلا صدقاً، ويمتاز بتقديم القصص مقرونة بالعبارة والعظة، وحافلة بالدلالات العقدية والدعوية والتاريخية والأدبية، وغيرها.. ، وفيها صدق الكلام وسمّة الصدق في القصص القرآني تشمل المعنى والمضمون والمحتوى على

اختلاف موضوعاتها العقديّة أو الدعويّة أو التّشريعيّة وغيرها، ولا يخفى أنّ الآية السّابقة جاءت في سياق آيات أخرى تُقرّر أنّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وليس ابناً له، كما تدّعي النصارى عن عيسى بن مريم، وفي هذا إشارة جليّة أنّ كلّ ما خالف قصص القرآن فهو زور وباطل.. ، تعد قصة موسى من أكثر قصص القرآن الكريم تكراراً فهي بشكل مفصّل تروي أحداثاً أساسية منذ مولده إلى وجوده أمام الأرض المقدسة إذ كتب الله على بني إسرائيل التّيه أربعين سنة جزاءً وفاقاً، وقد أتت هذه القصة في القرآن الكريم في سورة "الكهف : من آية 59 إلى 87" بشكل تام و فواصل مختلفة مع اتفاق المعني المنهجي لتفسير الدراية والإشارة، إذ يمكن تقطيع القصّة لمشاهد ذوي موجات متحركة ، والحوار والتوجيهات التي وجهها والانفعالات إلى دروس و عبر ، وقد كثرت المستويات السّردية في هذه القصة وذلك لأنّها أكثر القصص رؤية و أكثرها انفعالاً في القرآن الكريم، وهذا يستدعي مستويات السرد المتجددة لتجسيد مواقف العلاقة والحوار ما بين الرّجل الصّالح و نبيّ الله موسى عليهما السلام بفنية جذابة ، تكررت في هذا البحث الشخصية والأحداث التي وقع ما بينهم في فصلين وهذا لتوضيح أكثر و مفارقة الأسلوب التفسيري ما بين تفاسير العقلي الاجتهادي والتفسير الصوفي ، فلكل منهما أسلوب متميز واضح ذي لغة قوية صحيحة ، تركز أحداث القصة التي وردت في هذا البحث ما بين الرّجل الصّالح و نبيّ الله موسى حينما أرسل الله عز وجل موسى بغرض طلب العلم والعلم بما لا يعلم، فوجد هذا الرّجل الصّالح عندما سافر مع فتاه "يوشع بن نون"، و حينما لقيا الرجل فطلب منه موسى أن يعلمه من ما علّمه الله عز وجل، و رافق موسى عليه السّلام الرجل الصّالح فانطلقا ، و لكن موسى عليه السلام لم يصبر على ما كان يفعله الرّجل الصّالح، حتى قصّ عليه فتعلم ما لم يعلم من قبل أن يتلقّى بالرجل الصّالح، كل هذا و أكثر قد تبين لنا ضمن شرح التفاسير الدراية والاشارة، قام البحث على ثلاث فصول منقسمة كل فصل إلى مباحث و مطالب :

فالفصل الأول قسمته إلى أربعة مباحث , في المبحث الأول مطلبان ،المطلب الأول تعريف القصة لغوياً وفي المطلب الثاني تعريف القصة اصطلاحاً،و في المبحث الثاني مطلبين , وفي مطلبه الأول قمنا بتعريف نبي الله موسى عليه السلام , وفي المطلب الثاني التعريف بالرجل الصالح،أما المبحث الثالث فقد تعرضت فيه إلى أنواع التفاسير و ذلك على مطلبين : الأول تفسير الدّراية وضوابطها والمطلب الثاني تحدثنا فيه عن تفاسير الإشارة وضوابطها، والمبحث الرابع والأخير في هذا الفصل قسمته إلى ثلاثة مطالب , في المطلب الأوّل تكلمت فيه عن أهمية القصص القرآنية , وفي المطلب الثاني عن أنواع القصص القرآنية أما في المطلب الثالث فعن أهداف القصص القرآنية و فوائدها بشكل عام .

أما الفصل الثاني فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث رئيسية ، في المبحث الأول تكلمت عن اللقاء الأول ما بين الرجل الصالح و موسى عليه السلام في تفاسير الدّراية،أما المبحث الثاني فكان عن رحلة موسى مع الرجل الصّالح في تفاسير الدّراية، و المبحث الثالث كان في الاختيار على الآثار المترتبة على فراق الرجل الصالح عن موسى عليه السلام ضمن شرح و تعاريف المنهج التفسيري الاجتهادي أو ما يسمى بتفسير الدراية ، **أما الفصل الثالث** فبالطريقة المنهجية ذاتها التي اتبعتها في الفصل الثاني و لكن في تفاسير الإشارة , في المبحث الأول أوردت اللقاء الأول ما بين الرجل الصالح و موسى عليه السلام في تفاسير الإشارة،وفي المبحث الثاني تكلمت عن رحلة موسى مع الرجل الصالح ومجرياتهما في التفاسير الإشارية ،أما المبحث الثالث فقد أفردته للاختيار على المقارنة ما بين الفصلين(الثاني و الثالث) ضمن تفاسير (الدراية والإشارة) و تفصيلهما , وبيان الاختلاف بين شرح علماء المفسرين بالتفسير الاجتهادي العقلي و شرح علماء المفسرين بالتفسير الإشاري أو الصوفي...ففي كليهما تفاسير كثيرة و كلام كثير عنها , و هذا الكلام ليس

بشيء من قبل المضعفين بل من المفسرين الذين اجتهدوا في سبيل إيصال ما هو خير و حسن لجميع المسلمين الموحدين ...

في هذا البحث نبين القصة التي جرت بين سيدنا موسى و الرجل الصالح بناءً على ما جاء في تفاسير الدراية و تفاسير الإشارة، و قد قمت بعقد مقارنة بين أحداث القصة في كل من المنهج العقلي "الدراية" والمنهج الصوفي "الإشارة"، مبيناً أن كلا التفسيرين فيها نط متشابه وفيها أساليب و آراء مختلفة حول النص الحواري ما بينهما، ولكن كان اختلافهما أوسع في الحديث من الجانب المفصل لأحداث القصة، ويتضح للقارئ أن القرآن في كل القصة بشكل عام يركز على الدروس والعظات بشكل واضح لا غموض فيه ولا إشكال في الوصول إلى الهدف، وقد بينت القصة التكريم الرباني لأنبياء الله الصالحين، وبينت كيف يتعلم من كان لا يعلم، ومن خلال هذه الدراسة يتبين للقارئ أهمية القصص القرآنية و مدى فوائدها في حياتنا و توسيع أفكارنا من الناحية الدينية والتربوية والحوارية .

إن القرآن الكريم ذلك النور الرباني والرسول والأنبياء عليهم السلام نزلوا رحمةً و نوراً من رب العالمين وهم غير مقترين في الرحمة والبركة للناس فهم السفينة التي بركوبها ننج من العذاب ، و علينا جميعاً أن نتمسك بهذا و أن نتدبر القرآن الكريم بأحسن صورة و نتأمل القصص التي رواها القرآن الكريم كتاب الرحمة الكبرى الذي نزل على قلوب الأنبياء و منها فاضت إلى الوجود ، لمنع الفساد و مواجهة الظالمين و إرشاد الأمة بأساليب مختلفة قولية و فعلية لإقامة الحجة على الانسان فيؤمن بوجود الله، وفيها أيضاً بذلهم لكل ما يملكونه في سبيل وصول ديانة التوحيدي و الرسالة السماوية إلى أقوامهم ، وقد تطرق هذا البحث إلى قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الرجل الصالح الواردة في القرآن الكريم، و التي أظهرت عظمة هاتين الشخصيتين، فلكل شخصية تميزه عن الأخرى، و في هذه القصة تتجلى مشيئة الله سبحانه وتعالى والعلم والحكمة

والموعظة والإرشاد التربوي ،ففي قصتهم ذكرى للذاكرين وعبرة لمن اعتبر و دروس في الحياة ماضية إلى يوم
القيامة ،إن القصة المذكورة والخلاصة فيها أنه أرسل سيدنا موسى عليه السلام إلى نبي الله الخضر عليه
السلام ليتعلم منه ما كان لا يعلمه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، في هذه القصة دروس كثيرة تهمّ
السائلين .



الفصل الأول

تعريف المصطلحات المتعلقة بالرسالة

- المبحث الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحاً

- المبحث الثاني: التعريف بموسى عليه السلام والرجل الصالح

- المبحث الثالث: أنواع التفاسير

- المبحث الرابع: القصص القرآنية وأهميتها

الفصل الأول

تعريف المصطلحات المتعلقة بالرسالة

1.1 المبحث الأول: تعريف القصة لغة واصطلاحاً

1.1.1 المطلب الأول: القصة لغة

قبل أن ندخل في دلالات لفظ القصة لغوياً في المعاجم، يجب علينا أن نمر بإطلالة خاطفة على بدايات نشوء القصة في حياة الإنسان، ففي بداياته خطأ أول خطوة في طريق القصص من خلال ما يعرف بالأساطير، والأسطورة هي القصة الخرافية التي ابتدعها هذا الإنسان البدائي، وصاغها وفقاً لهواه، وحسب ما أوحى به خياله من الصور والمرئيات، فقد كان يخرج ليجمع الغذاء من الغابة أو ليطارد الصيد عند منابع الماء، وذلك قبل عصر الرعي والزراعة، فكان يحتزن كل شهادته من الطبيعة، والأصوات التي كان يسمعها خلال رحلاته الخطرة والمثيرة ليقدمها إلى أهله وعشيرته فيؤدي دور القصص (1)، مضيفاً على مغامراته ألواناً من الخيالات والأوهام، ولهذا السبب "كان يرى في الصخرة المنحدرة من قمة الجبل نداً له، وأدمياً مثله، والريح الهوجاء روحاً شريرة غير منظورة"، وتطورت تلك الأسطورة مع هذا الإنسان تبعاً لتطور الحياة، فاستطاع أن يخرج من نطاق الخرافة والأسطورة بعض الشيء، "ويتلاقى قليلاً مع واقع الحياة الجدية مسيطراً على تصوراته ومعاناته فظل يعيش مع هواجسه ومخاوفه ويطوف في أعماق نفسه محاولاً التفلت من الكبت والقهر والفكاك من الضياع والأسر منطلقاً في طريق الخلاص وراء أبطاله الذين ابتدعهم (2)".

¹ -أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، (ن): دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (1977م): ص 34.

-عبدالحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، (ن): دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، القاهرة-مصر (1972م): ص 24 إلى 28.

وقد كانت هذه الأخبار التي حملتها القصص الأولى في حياة الإنسان" هي في كتاب حياته أبجدية معرفته الأولى، وهي مسجلاته الصوتية والمصورة التي بدأ يجمعها في وعيته وذاكرته، وفي كلمته وإشارته، لقد كانت القصة وتصوراتها وموحياتها بمثابة الدفعة القوية التي أطلقت جميع القوى الكامنة في الإنسان، وأسعفتها اللغة التي كانت وسيلته التعبيرية الرئيسة عما يجيش في صدره من انفعالات ومعاناة وخيالات، وما يمكن في فكره من قدرات وابتكارات⁽³⁾.

القصة في لسان العرب جاءت من "القص: القاص إذا قص القصص، يقال: في رأسه قصة بمعنى جملة من الكلام والحديث، والقصص الخبر المقصوص والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، وهي رواية الحديث على شكل قصة يكون فيها القاص متبعا للمعاني وألفاظ القصة على وجه الدقة⁽⁴⁾، قوله تعالى "نحن نقص عليك أحسن القصص"⁽⁵⁾، والذي يقص يأتي على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، قال تعالى "إن هذا هو القصص الحق" والقصص تتبع الدّم بالقود⁽⁶⁾، حيث قوله تعالى "ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب"⁽⁷⁾، ويقال قص فلان، ضربه ضرباً فأقصه أي أدناه من الموت⁽⁸⁾، وقال الزمخشري "قص الشعر والريش وقصصه، وجناح مقصوص ومقصص، وشجه قصاص وقصاص وقصاص شعره

أحمد موسى سالم، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، ص 33.

محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظر، لسان العرب، (ن): دار صادر، بيروت-لبنان، (1993م): 73/7 مادة قصص.

سورة يوسف: 3.

سورة آل عمران: 62.

سورة البقرة: 179.

أبي القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (ن): دار القلم، الشام-سورية، (2009م): ص 405 مادة قصص.

وهو منتهي مقدم الرأس، وأخذ بقصته، بناصرته وهو يقرأ مقصه، يتبع أثره، وتقاصوا، قاص كل واحد منهم صاحبه في الحساب وغيره⁽⁹⁾.

وفي المعجم الوسيط "قصت الفرس قصاً، استبان حملها وذهب وداعها، وقص القصة، رواها، ويقال قص عليه الرؤيا، أخبره بها، وقص عليه خبره، أورده على وجهه والقصاص أن يوقع على الجاني مثل ما جنى، النفس بالنفس والجرح بالجرح، وأقص فلان من نفسه، مكن غريمه من الاقتصاص منه، والأقصوبة، القصة القصيرة وجمعها أقاصيص"⁽¹⁰⁾، القصة سرد واقعي أو غير واقعي الأفعال، ومن هنا يجدر بنا أن نقول ليس هناك إلا عدد من الطرق لكتابة القصة، إن المصدر قد يأخذ شيء منها ثم يجعل له صورة شخصية يليق بها ثم يأخذ من البيئة ويجعل الشخصية والبيئة مجسماً ذي تنسيق و صورة متكاملة⁽¹¹⁾، إن القصة تاريخياً تعد من أقدم الأدبيات العالمية ظهرت قبل نشر الحضارات الإسلامية أي ظهرت قبل الاسلام خصوصاً في الحضارة الرومانية كان لها دور كبير في الأدب الروماني القديم و عند الفرس أيضاً، وفي ديننا و عقيدتنا السماوية ذكر القرآن الكريم أكثر القصص التي حدثت في ماضي الأمم والشعوب قبل الميلاد أي منذ بداية البشرية وروى عن كثير من الأقوام، أما في القصة العربية القديمة نجد المبالغة فيها لا سيما قصصهم كقصص الأساطير، حيث فيها تجميع الروايات التي كانت تتعلق بحروبهم و حوادثهم الخاصة⁽¹²⁾، إن تعاريف القصة

— محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي النخشي، أساس البلاغة، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1998م): ص510.⁹
— إبراهيم أنيس، عبدالحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، (ن): مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر،¹⁰
(2004م): ص739.

— إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، (ن): المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، جيزة-تونس، (1986م): ص36.¹¹
— فالخ الربيعي، القصص القرآني.. رؤية فنية، (ن): دار الثقافية للنشر، القاهرة-مصر، (2002م): ص ص 15 — 19.¹²

نختصرها بالقول إن القصة هي روايات مكتوبة يمكن أن تكون مستمدة من الخيال أو تكون واقعية و تقوم على أسس من الفن الأدبي معينة ، والجمع منها القصص "(13).

ونقول فيها أيضاً إن المفهوم المعاصر في تسجيل الأحداث مفرداً و جمعاً والحدث التي تروى من خلال الراوي يترك بصمته في أذان المستمع والقارئ و يمكن أنه يكون من خلال جمع الروايات والقصص و جعلها كتاباً في زمن ما سواء كان قديماً أو حديثاً فإنها تشكل قصة (14)، و يمكن أيضاً أن تكون القصة طويلة أو متوسطة ، أو تكون قصيرة و تسمى القصة القصيرة (15)، توجد علاقة وثيقة ما بين الأدب والفن والأحداث التي نراها في حياتنا أو ما هو موجود في التاريخ فإن الكاتب أو الراوي دائماً ما ينسق و ينقل هذه الأحداث بطريقة أدبية متميزة فيها فرق ما بينه و بين الكتب الأخرى وفيها قصص مختلفة لأن الأحداث قد تكون مختلفة وفيها أيضاً مواضيع خيالية ليس فيها أي صلة بالحقيقة ولكن حينما ينسج منها فكأنما هي حقيقية أو بالأحرى قد تحدث في زمن من الأزمان والكاتب الذكي ماهر في تنسيق الأحداث بحيث تنسجم و عنوان القصة (16)، وفي القصة توجد نقطة الحكاية اي البداية والنقطة الاخيرة و هذا ليس مهماً سواء أكانت الرواية شخصية أو إجتماعية (17).

-فالح الربيعي، القصص القرآني...، ص 20. 13

-سيد غيث، غنيات الكتابة الأدبية، (ن): أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، جيزة-تونس، (2016م): ص 43 - 44. 14

-المرجع السابق، ص 44. 15

-المرجع السابق، ص 42 - 43. 16

-سهاد ياس عباس الشمري، الأدب القصصي، (ن): منشورات جامعة بابل، بابل-العراق، (2004م): ص 21. 17

1.1.2 المطلب الثاني: القصة اصطلاحاً

القصة القرآنية هي أخبار و أحداث الأمم السابقة و أحوالهم و هذا بقص أحداث الأشخاص و فيها قسمين، في القسم الأول القصص تدور حول أشخاص ليسوا بأنبياء مثل أهل الكهف و فيها قصص الطغاة والمشركين مثل فرعون و نمرود و في القسم الثاني قصص الأولياء الصالحين والرسل الكرام عليهم السلام وما جرى في عهدهم من أحداث من حروب و غزوات كالتى وقعت في زمن سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم... (18).

يذهب بعض الفلاسفة والمفكرين إلى القول بأن في أعماق كل إنسان شيء من الشعر، وليس من شك أن الشعر ظاهرة إنسانية وتاريخية، بل ولا يعد من المغالاة في شيء إذا قلنا إن في كل كائن حي ذرة من الشعر، والمقصود بذلك هو أن معظم الكائنات الحية تتمتع بقدر ولو ضئيل جداً من القابلية للتأثر بالإيقاع والميل للمؤانسة، والإحساس ولو مرات محدودة بالشوق والحنين لشيء ما (19).

القصة مجموعة من الاحداث يرويها الكاتب، وتختلف عن العروض الفنية في أن هذه يمثلها الممثلون على خشبة المسرح، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، ويكون الإنسان نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير، الرواي للقصص يحاول جعل القارئ واقعاً في حياة خيالية، بحيث ينسجم مع أحداث القصة وقد يعترف في بعض الاحيان بمصادقية الرواية بناءً على ما كان يراه في حياته اليومية (20).

— محمد شديد، منهج القصة في القرآن، (ن): مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة-مصر، (1998م): ص 35. 18

— فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، (ن): الهيئة العامة لقصور الثقافة، بيروت-لبنان، (2002م): ص 19. 19

— محمد يوسف نجم، فن القصة، (ن): دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، (1955م): ص 7. 20

في القصة الخيالية لا يكون للأحداث أساس منطقي ينسجم والحياة الحقيقية كما أنه لا تظهر في الكتابات التاريخية واقعية تامة في القصص وإنما شبه واقعية أو قريبة من الواقع بشكل نسبي، ومن الجدير بالذكر أن الراوي يجب عليه عدم أخذ القصص غير حقيقية و نقلها لنا مثل ما جاء فيه من قبل المصادر فيجب عليه أن يجاهد في تحقيق الروايات ، وأخذ الأدلة المطلوبة لكي يكون فيها تصورات غير مبالغة في رواية القصة و يجب عليه أن يقنعنا بما جاء به فيما يخص موقع الحدث والأشخاص الذين عاصروا هذا المكان و أشكالهم و ألوانهم و أحجامهم كل هذا مطلوب لجعل القصة واقعية أكثر ، وهذه الصورة تعتبر الأساس في تركيز القارئ ، و فيها أيضاً نقاط حساسة يجب أن يشكله القاص في ذهنه، مثل كيفية حياتهم و طرق معيشتهم و أسلوب حياتهم الشخصية سواء كانت القصة في الحاضر أو تاريخية⁽²¹⁾.

يعتبر حب الاستطلاع سمة أساسية في جوهر التكوين الإنساني، ولعل حكمة الخالق سبحانه قد اقتضت ذلك حتى تعرضه على المعرفة، وعلى الضرب في الأرض وتطوير حياته والكون من حوله، ويتمتع بفيض من هذه الصفة أغلب المخلوقين من البشر ولا يستثنى منهم الغلاظ والطغاة والأطفال والشيوخ والمجانين والمرضى النفسيون، ومن ثم يميل الجميع إلى حب القصص، والحق الذي نحسبه لا يحتمل الجدل أن كل شيء في الدنيا له قصة، يستوي في ذلك الكائنات الحية وغير الحية، فكل شيء له بداية وله نهاية، كل شيء له سيرة حياة، كل مخلوق سواء أكان صغيراً أو كبيراً...⁽²²⁾، و بذلك نستطيع القول إن القصة اصطلاحاً هي أسلوب إبداعي من أساليب القريض، ينسج فيه الراوي أو الكاتب أو القصاص قصيدته على المنوال القصصي بحيث يتوفر فيها عناصر القصة، وهنا نجد من يشيد بالظاهرة القصصية ويعدها مظهراً من مظاهر

— محمد يوسف نجم، *فن القصة*، ص 7 — 8. 21

— فؤاد قنديل، *فن كتابة القصة*، ص 20. 22

الإبداع في تقمص شخصيات الآخرين في انفعالاتهم، ووعياً دقيقاً بتطور الأحداث واختيار نهايتها⁽²³⁾، إن مصطلح القصة سائغ قامت عليه دراسات معاصرة نجد هذا لدى كثير من الكتّاب في أنحاء العالم،⁽²⁴⁾ وإذا كان من الصعب تحديد معنى الملاحم والبطولات القديمة في القصة، فإنه يمكننا القول على الأقل بأن القرآن الكريم ذكر بعضها أو ذكر بعضها بروايات مختلفة و مبينة بياناً تاماً ومن هنا نسمي هذا في القصة مصطلحات قصصية⁽²⁵⁾، القصة شيء معروف ويقال في رأسه قصة، والمقصود جملة من الحديث، والقصة هي الخبر ويقول يقصّ عليه خبره و نقول في القصة إنه خبر بمعنى مقصوص ، و وضع فيه المصدر حتى غلب عليه والقصة هي الحديث و قد رويت على وجه كأنه متبعاً للمعاني والألفاظ وفيها "خرج قصاً و قصصاً على فلان" وفي هذا نقول الاقتصاص بالمأثور⁽²⁶⁾، قال تعالى "ومن أصدق من الله قيلاً"⁽²⁷⁾، و قال الله عز وجل "فلما جاءه وقص عليه القصص"⁽²⁸⁾، ف هنا نرى أنه ليس بمجرد المصدر بل إنه يعني خبرهم و نبأهم والحديث عنهم فالقول في الأول والثاني متشابهاً في المعنى و بهذا نقول أن القصص قد نسقت بين المعنى اللغوي والمصدر الرئيسي فيها، لأن الأول والثاني فيها الفعل والمفعول به بخلاف المواضع فإنه إذ انتصب بمعنى له و امتنع عنه الآخر ففيه قطع ..

– جميل علوش، عمر أبو ريشة حياته وشعره مع نصوص مختارة، (ن): بيسان للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (1994م): ص 420. 23

– سليمان البستاني، الإلياذة، (ن): كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة-مصر، (1978م): ص 142. 24

– محمد مصطفى هدارة، التجديد في شعر المهجر، (ن): دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، (1957م): ص 142. 25

– مجموعة من المؤلفين، مجموعة من القصص القرآنية، (ن): المكتبة الإسلامية للنشر، القاهرة-مصر، (2004م): ص 23. 26

– سورة النساء: 122. 27

– سورة القصص: 25. 28

وتكون فيها تقطيع القصة عن الكلام، والقصة لها تعاريف عدة منها "مجموع الكلام المشتغل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"⁽²⁹⁾، إن القرآن الكريم له منزلة خاصة عند جميع المسلمين وفي جميع أنحاء العالم وفي هذا الكتاب ما تسمى بالأحداث من بداية الخلق إلى آخر الزمان وفي مجال النبوة والرسالة الربانية المنزلة على رسول مختار من عند رب العرش العظيم، وفيها أحداث و صراعات بين الصّراع القوي بين النور و الظلام ، وما بين الحق والضلّال ، و نقول فيها أيضاً هي كشف الآثار و تنقيب فيما حدث في العهود القديمة ولم يذكره الناس أو هم غافلين عنها ، و الغاية في هذا تذكرة الناس و أخذ الموعظة والدروس منها، و نجد في القصص تعريف آخر أيضاً وهو الأحداث التي لا ترتبط بالزمن ولكنها توجد في الكتاب الكريم بشكل حصري⁽³⁰⁾، وفي قاموس المنجد في اللغة والأعلام نجد أن القصة تعني أشياء كثيرة منها "الخبر" و منها يقول "إنها الحديث، أو الأمر الحادث، أو الشأن وغيرها" و أما الرواية فإنها نقل الحديث أو الخبر أو رواية شئ"⁽³¹⁾، يرد نشأة فن القصة إلى حضارة اليونان، التي صدرت الملاحم و الحكايات التي تتحدث عن الأساطير اليونانية وعن الآلهة التي كانوا يعبدونها، و فيها أحاديث خرافية عن الأزل الكوني ، والظواهر الكونية ، وقد ظهرت القصة عند العرب بإستثناء القرآن الكريم في روايات عن بعض البطولات الشخصية أو التي تنتسب إلى قبيلة ما مكتوبة بطريقة شعرية في عصر ما قبل الاسلام ، وفي صدر الإسلام بدأت عناصر القصة تأخذ شيئاً من القرآن الكريم و هذا من خلال قصص الأنبياء والقصص التي ذكر فيها ملوك و أشخاص ذوو أسماء بارزة في تاريخ البشرية و بهذا الشكل من جيل الى

—محمد بن عمر بن الحسن أبو عبد الله فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (ن): دار الفكر للنشر، القاهرة-مصر، (1981م): 216/25.²⁹

³⁰ —مجموعة من المؤلفين، القصص التعريف، ص24.

—عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور النعالي، فقه اللغة وسر العربية، (ن): المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، (2000م): ص70.³¹

آخر بلغت الأوجه الفنية و اكتملت عناصر القصة في العصر الحديث⁽³²⁾، الإنسان منذ خلق مولع بالقصص ،بمارسه دون أن يدري ما اسمه،فقد لاحظ الإنسان الأول الماء الذي يجري في النهر،وتساءل عن مصدره،وإلى أين يمضي،فحاول أن يعرف قصته،وسمع صوت الرعد فتسأل عن المصدر وسببه وماذا يحدث بعد انتهائه،ورأى النار وهي تشتعل بين الأحجار أولاً ثم تمسك بأوراق وأغصان الشجر...وهكذا توالى رحلته في الحياة، بمحاولة دائبة لاكتشاف العالم المحيط به وكيف ظهر⁽³³⁾،وما زال يمارس فضوله وحب استطلاع له لاستخلاص قصة كل شيء تمهيداً للسيطرة عليه،وفي مرحلة البلوغ أصبح يتوق إليها ليأخذ ماهو مفيد فيها ،ثم غدا يطلبها في محاولة لإعادة الماضي العزيز،أو كما يقول إعادة بناء الزمان الغابر برواد الحنين،وهكذا أصبحت القصة أنيسه بالليل والنهار ومادة سمره مع الجماعة،بل لقد باتت ميراثه الذي يخلفه لأحفاده راجياً أن يحفظوه⁽³⁴⁾،وقد حرصت الرسالات السماوية وخاصة الإسلام خلال القرآن الكريم على سرد القصص عن أحوال البشر السابقين⁽³⁵⁾،"نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن"⁽³⁶⁾،بعث الله جبريل بالقرآن متضمناً نخبة من القصص التي تصوّر حال الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله لهداية البشر،ولم يسلحهم بالشعر أو بالمسرحية أو بالمقالات النثرية والخطب أو بأي لون من ألوان الفنون اللفظية أو غير اللفظية،وإنما بالقصص على وجه التحديد،القصة لغة خطاب تتناسب و تنسق مع روح البشر و يجب أن نعرف أن الله سبحانه قد خلق الإنسان و يعلم ما فيه من القدرات و إمكانيات وقد

— محمد سعيد ربيع الغامدي، القصة في العصر العباسي، (ن): دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد-العراق، (2004م): ص26. 32

— فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص21. 33

— فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص ص 21 – 22. 34

— فؤاد قنديل، فن كتابة القصة، ص22. 35

— سورة يوسف: 3. 36

فضّل الله عزوجل الإنسان على جميع خلقه في الأرض وهذا بدليل أنه ليس بإمكانية الحيوانات أن تروي القصص والفرق بينهما في العقل و الذاكرة ،إن القصص مؤثرة فينا بأعمق مما نتصور،إنك خلال شيء في الشارع ربما تمر بك عشرات القصص دون أن تشعر..قد ترى وجهاً يذكرك بشخص ما،وهذا الشخص كان لك معه قصة أو موقف،فيها من المواقف القصص القرآنية التي وردت،ونموذجاً لذلك قصة سفينة النبي نوح عليه السلام التي صيغت على شاكلتها كثير من القصص و المواقف مأخوذة من قصة سيدنا نوح⁽³⁷⁾ مثال ذلك القصة الآتية :

- إنه نهار مناسب يا رجل .
- ولكن...!!.. هل تعتقد بأنهم سيأتون؟
- إنهم أمام أمر لا مفر منه فالسفن جميعاً محطمة عدا سفينتك.
- لم أكن اصدق انني ساعود الى مهنتي من جديد.
- أبنائك هم السبب.
- اللعنة على الأبناء لقد أقنعوا الناس بمجزي كما يعتقدون⁽³⁸⁾.
- ولكنهم لم يستطيعوا اقناعك بالتخلي عن الهور ، كيف..؟
- هم يعلمون بنزعتك اليومية فيه مع سفينتك مستمتعاً برائحة السمك والطين ...لم يعارضوا هذه النزهة أبداً .
- عزائي الوحيد في هذه السفينة .. الجميع يطلق عليها سفينة نوح ...!(39).

³⁷-فؤاد قنديل،من كتابة القصة،ص23.

³⁸-امجد توفيق،لطيفة الدليمي،كتاب القصة،(ن): منشورات الطليعة الادبي،نيويورك-ولايات المتحدة،(1995م): ص ص 39 - 40.

³⁹-امجد توفيق،لطيفة الدليمي،كتاب القصة،ص40.

1.2 المبحث الثاني: التعريف بموسى عليه السلام والرجل الصالح

1.2.1 المطلب الأول: موسى عليه السلام

أوقف فرعون القتل في المواليد الذكور من بني إسرائيل في السنة التي ولد فيها هارون عليه السلام، وفي السنة التالية التي كان فيها القتل للذكور دون الإناث ولد موسى عليه الصلاة والسلام⁽⁴⁰⁾، هو موسى بن عمران بن قامت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، ولد في عام من الأعوام التي يقتل فيها الغلمان، في وسط من القهر والذل والطغيان والتجبر، حيث كانوا يقتلون سنة ويتركون أخرى⁽⁴¹⁾، وأمه لوحا بنت هاند بن لاوي بن يعقوب⁽⁴²⁾، كان طويلاً أسمر اللون، وشبهه النبي صلى الله عليه و سلم برجال شنوءة وهي قبيلة في اليمن، كانوا معروفين بالطول كما انه كان قوياً، ويدل على ذلك قوله سبحانه ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ﴾⁽⁴³⁾، أخذ فرعون يذبح ويقتل مواليد بني إسرائيل الذكور، ويذر مواليدهم الإناث حيث أن الكهنة أخبروه بأن مولوداً يولد من بني إسرائيل يكون ذهاب ملكه على يديه، ففي هذا الوسط الرّهب ولد سيدنا موسى، فأوحى الله تعالى لأمه بإرضاعه وإلقائه في اليم⁽⁴⁴⁾ وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين⁽⁴⁴⁾، وقال تعالى ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ

علي بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (ن): دار العلمية، بيروت-لبنان، (1987م): 1/ 152. 40.

أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، (ن): دار الفكر، دمشق-سورية (1986م): ص 296 - 299. 41.

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (ن): مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (2006م): 13/ 250. 42.

سورة القصص: 26. 43.

القصص: 7. 44.

بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني»⁽⁴⁵⁾، ثم حدث ما لم يكن متوقعاً بأن وقع موسى عليه السلام في يد الفراعنة، «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين»، وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون»⁽⁴⁶⁾، ثم يصور الله تعالى فؤاد الأم الفارقة لابنها "وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين"⁽⁴⁷⁾، أرسلت أخته لتأتي بخبره «وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون»⁽⁴⁸⁾، وإن الله حرم عليه المراضع كلها حتى يعيده لأمه، قال تعالى «وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لهم وهم له ناصحون»⁽⁴⁹⁾، وقال تعالى «إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى»⁽⁵⁰⁾، وهكذا رجع موسى إلى أمه كي تقر عينها فقال تعالى: «فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون»⁽⁵¹⁾، ثم إن موسى أعيد إلى قصر فرعون، ونشأ فيه فشاء الله أن ينجو موسى عليه السلام من بطش فرعون، بل ورّي في بيته، وهو لا يدري أن هلاكه على يديه، فقضى موسى مرحلة صباه كما يعيش أبناء الملوك.

طه: 39. 45-

القصص: 8-9. 46-

القصص: 10. 47-

القصص: 11. 48-

القصص: 12. 49-

طه: 40. 50-

القصص: 13. 51-

إن موسى عليه السلام قضى مرحلة طويلة في قصر فرعون من مرحلة شبابه، قال تعالى ﴿قال ألم نريك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين﴾⁽⁵²⁾، ثم حدث ما لم يتوقع، غير مجرى حياته عليه السلام حيث قتل القبطي والآيات توضّح ذلك، قال تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين، قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين، فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾⁽⁵³⁾، وهكذا انتشر خبر القتل في المدينة، فأرادوا البطش بسيدنا موسى ولكن الله تعالى نجّاه، قال تعالى ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين، فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين﴾⁽⁵⁴⁾، خرج موسى دون طعام ولا شراب من بلاد الظلم والجبروت والاستعباد وهداه الله إلى بلد ينعم فيها بالراحة والحرية ويجد فيها سبل العيش الكريم ويرزق فيها بالزوجة الصالحة وهذا ما وضّحته الآيات قال تعالى ﴿ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي يهديني سواء السبيل، ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرّعاء وأبونا شيخ كبير.. فسقى لهما ثم

–سورة الشعراء: 18، 52.

–القصص: 15-20، 53.

–الشعراء: 20-21، 54.

تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير،⁽⁵⁵⁾ فجاءته إحداها تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحداها يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين، قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين، قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل،⁽⁵⁶⁾ ويصور ابن كثير حال سيدنا موسى عليه السلام بقوله ﴿سار موسى من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر، وكان حافياً فما وصل مدين حتى سقطت نعل قدمه، وجلس في الظل، وهو صفوة الله من خلقه، وإن بطنه لاصق بظهره من الجوع، وإن خضرة البقل لترى من داخل جوفه وإنه محتاج إلى شق ثمرة﴾⁽⁵⁷⁾، ثم بعد أن وفى موسى الأجل أخذ أهله وسار بهم من مدين إلى مصر وفي طريق عودته لمصر أكرمه الله بالنبوة والرسالة، قال تعالى ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني انست نارا لعلني أتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾⁽⁵⁸⁾، وقال تعالى ﴿فلما أتاها نودي يا موسى، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾⁽⁵⁹⁾، بعث عليه السلام نبياً ورسولاً إلى قومه، اصطفاه الله جزاءً له لأنه كان من المحسنين، قال تعالى ﴿ولما بلغ أشده واستوى

–القصص: 22. 55

–القصص: 22-28. 56

–ابن كثير، البداية والنهاية، 6/227. 57

–القصص: 29. 58

–طه: 11-14. 59

أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴿٦٠﴾، قال تعالى "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً" (٦١)، قال سبحانه "قال ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين" (٦٢)، قال الله تعالى "...وكلم الله موسى تكليماً" (٦٣)، "وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً" (٦٤)، انفرد عليه السلام بأن كانت رسالته بتكليم الله له مباشرة (٦٥)، قال تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً" (٦٦)، أي له وجهة وجاه عند ربه عز وجل فقد كان مستجاب الدعوة إلا سؤاله الرؤية، فإن الله تعالى لم يشأ أن تكون لأحد من عباده في الدنيا، وقد استجاب الله شفاعته في أخيه هارون عليه السلام في أن يكون نبياً ووزيراً له في الدعوة إلى الله (٦٧)، تعتبر قصة موسى عليه السلام من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، فقد ذكر موسى في القرآن مائة وست وثلاثين مرة، في أربع وثلاثين سورة وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر من إجمالي هذا العدد، ذكر سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في كتاب الله القرآن الكريم إحدى وعشرون مرة وفيها ذكرت في سورة القصص ثمانية عشرة مرة، وفي السورة الثانية وهي سورة طه بـ سبعة مرات، وجاء اسمها في سورة البقرة بثلاثة وعشرون مرة وفي كل من سورة الشعراء و سورة يونس ثمانية مرات ، وسورة غافر فيها بخمس مرات، وكل من سورة المائدة و سورة النساء و سورة إبراهيم والنمل والأنعام وهود و الإسراء في كل

٦٠- القصص: ١٤.

٦١- سورة مريم: ٥١.

٦٢- سورة الأعراف: ١٤٤.

٦٣- النساء: ١٦٤.

٦٤- مريم: ٥٢.

٦٥- محمد السيد الوكيل، نظرات في أحسن القصص، (ن): الدار الشامية، بيروت-لبنان، (د.ت): ١٣١/٢.

٦٦- سورة الأحزاب: ٦٩.

٦٧- ابن كثير، البداية والنهاية، ٦/٤٨٧.

منهما ثلاث مرات ، و جاء اسمها مرتين في كل من سورة الكهف والأحزاب والمؤمنون والأحقاف والصفافات ، و مرة واحدة في آل عمران والحج والفرقان ومريم والأنبياء والعنكبوت والسجدة والشورى والذاريات الى آخره..⁽⁶⁸⁾، توفي سيدنا موسى عليه السلام بعد أن بلغ رسالة الله على أكمل وجه دون أن يترك شيئاً من الأمانة، ودفن عليه السلام في الأرض المقدسة بفلسطين، قال نبي صلى الله عليه وسلم "جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، قال : فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شعره فإنك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب رب أمتي من الأرض المقدسة برمية حجر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر"⁽⁶⁹⁾، قال تعالى "لقد مننا على موسى وهارون، ونجيناها وقومهما من الكرب العظيم، ونصرناهم فكانوا هم الغالبين، وأتيناهما الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم، وتركنا عليهما في الآخرين، سلام على موسى وهارون، إنا كذلك نجزي المحسنين، إنهما من عبادنا المؤمنين"⁽⁷⁰⁾.

–صلاح عبد الفتاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، (ن): دار القلم، بيروت-لبنان، (1998م): 270/2.⁶⁸

–أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (ن): دار طيبة، الرياض-سعودية، (2006م): 2372/4.⁶⁹

–الصفافات: 114-122.⁷⁰

1.2.2 المطلب الثاني: الرجل الصالح

الرجل الصّالح هو الشّخص الذي ورد ذكره في القرآن في سورة الكهف كعالم دون ذكر اسمه صريحاً "فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنّا علماً"⁽⁷¹⁾، وتبعه موسى عند مجمع البحرين "قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً"⁽⁷²⁾ ويوجد اختلاف في صفته هل هو نبي أم لا، وهناك من يقول إنه ولي صالح⁽⁷³⁾، عند ذكر اسمه يلحق المسلمون عبارة "عليه السلام"، يقول الصّحابي ابن مسعود أنه المراد به في الآية "قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم"⁽⁷⁴⁾، و قول المشهور الذي رواه ابن عباس يقول أن المقصود بالآية هو "أصف بن برخيا"⁽⁷⁵⁾، و في حديث عن موته فقد اتفق المؤرخون أنه ميت وليس بموجود، ولكن ما زالت توجد معتقدات بعدم موته و يقولون أنه حي إلى الآن، وفي الدّيانات السّماوية وبالأخص عند اليهود والمسيحية يعتبر الرّجل الصّالح مقدّساً، و في كثير من الشرائع يعتبر رسولاً أو نبياً من الأنبياء و حارساً البحر وقيل إنه ملاك أو معلم⁽⁷⁶⁾.

اتفق بعض المؤرخون في موضوع التشابه ما بين الرّجل الصّالح والشخصيّات التاريخية، مثل شخصية سروش في بلاد الفارس، و المحارب القديس "سركيس"، وفي بلاد الشام و آسيا الصغرى تشابه ب جرجيس، و في أرمينيا يقولون إنه يوحنا المعمدان، ويقولون إنه هو شخصية "إيليا"⁽⁷⁷⁾، ذكر ابن كثير في

-سورة الكهف: 65.71

-الكهف: 66.72

-ابن كثير، البداية والنهاية، 1/ ذكر قصتي الخضر وإلياس عليهما السلام.73

-سورة النمل: 40.74

-الرازي، التفسير الكبير، ص 575.75

-أحمد بن علي بن محمد الكنائي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1995م): ص 255.76

-سعيد حمود ملاعب، حضارة الحكمة والحكماء عبر العصور، (ن): دار الفكر، بيروت-لبنان، (1985م): 2/ 117.77

كتابه البداية والنهاية أن هذا الرجل الصالح ابن آدم عليهما السلام وذلك لصلبه، حدثنا محمد بن الفتح القلانسي، حدثنا العباس بن عبد الله الرومي، حدثنا رواد بن الجراح، حدثنا مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال "الرجل الصالح بن آدم لصلبه، ونسيء له في أجله حتى يكذب الدجال، وهذا منقطع وغريب"⁽⁷⁸⁾، وفي أقول أخرى توجد أيضاً تشابه ما بينه وبين الشخصيات القديمة في بداية الخلق وفيها تشابه بينه وبين "قاييل ابن آدم" وجاء عنه أيضاً بأنه "كلمان" أي بليا بن ملكان، وهذا يوجهنا إلى أنه بن فالغ ابن شالخ بن عامر من بني أرفخشذ، وفي غيره جاء أنه ابن مالك بن عبد الله من بني الأزد، والقول الآخر تقول بأنه "عمائيل، مقاتل" من بني إسحاق، وتوجد رواية تقول بأنه من أبناء نبينا هارون عليه السلام وفي رواية بعيدة قيل فيه عن أبي هريرة عن ابن عباس أنه من أبناء بنت الفرعون و لصلبه قيل فرعون، وفي رواية جاء بـ إيلياس، وقيل إنه من أبناء الفرس من بعض من كان مع سيدنا إبراهيم عليه السلام هاجر مع خليل الله وكان فارسي الأب و رومي الأم وقيل أبوه رومي و أمه من فارس⁽⁷⁹⁾، وجاء في رواية أخرى أنه من بني إسحاق وهو خضرون ابن عاييل معمر بن عيصو من أبناء سيدنا إبراهيم، وفي قصص تقول إن الله أماته مئة عام ثم بعثه وهو حي إلى يوم التّفخ، قال تعالى "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير"⁽⁸⁰⁾،

-ابن كثير، البداية والنهاية، 1/ ذكر قصتي الخضر وإلياس عليهما السلام. 78.

-العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 2275. 79.

-سورة البقرة: 259. 80.

وسبب هذا التسمية لأنه جلس على فروة بيضاء، وكنيته أبو العباس⁽⁸¹⁾، إتفق العلماء في أنه ميت ولكن كثرت الروايات في بعض الكتب بلا دليل أنه حي، ولكن معظم الروايات لا يؤخذ بها لضعف سندها والأصل إنه لم يعمر وتوفي كحال بقية البشر، وقال "وأما الخلاف في وجوده إلى زماننا هذا، فالجمهور على أنه باق إلى اليوم، قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحي⁽⁸²⁾"، وفي روايات غير مؤكدة عليه، من بينهما قصته مع ذو القرنين أنه شرب من ماء الحياة فهذه القصة ليس لها أي دليل لذا نقول الله ورسوله أعلم بذلك، و توجد قصص عن شخصيات لا تموت و مازالت حية منها ذو القرنين و النبي إيلياس والرجل الصالح و أنهم شربوا من عين الحياة، فهذه القصص ليست صحيحة والبقاء فقط لله عز وجل⁽⁸³⁾، إن هذه القصة التي رويت عن ذي القرنين أنه أخبر الملائكة في شأن شرب الحياة و أخبروه بهذه العين والظلمة و أنهم قد ساروا إليها و وصلوا إليها والتي ليس بإمكان أحد دخولها ولكن هو عزم على دخولها فهذه لا نستطيع عقلاً القول بصحتها⁽⁸⁴⁾.

قال الثعلبي "هو نبي على جميع الأقوال معمر محبوب عن الأبصار، وسبب تسميته قول ابن عباس نسيء للرجل الصالح في أجله حتى يكذب الدجال⁽⁸⁵⁾، وجاء في مجموع فتاوى "وسئل رحمه الله عن الرجل الصالح هل هو معمر؟ بينوا أنه ليس في الأحياء ولا معمر، وقد سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الرجل

-العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 2275. 81

-العسقلاني، مفتح الباري، 6/415. 82

-أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني، العظمة، (ن): دار العاصمة، الرياض -سعودية، (1988): 41/3. 83

-الأصبهاني، العظمة، 3/41. 84

-العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 2275. 85

الصالح، أنه باقى فقال الإمام أحمد من أحال على غائب لم ينصف منه، وما ألقى هذا إلا شيطان، وسئل البخاري عن الرجل الصالح وإلياس هل هما في الأحياء فقال "كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد" وليس هما في الأحياء، والله أعلم وفي هذا دليل كافى على وفاته⁽⁸⁶⁾، قال تعالى "وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد"⁽⁸⁷⁾، ويوجد اختلاف في هذه المسألة، فهناك من قال بحياته ومنهم القرطبي والنووي وابن الصلاح، ويقول ابن كثير والبخاري وابن العربي بوفاته، وهناك من يقول أنه حي إلى الآن وأن وفاته عند قيام الساعة⁽⁸⁸⁾، وعن كعب الأحرار "أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى".⁽⁸⁹⁾

و قد اختلف في نبوته، وممن يقول إنه نبيّ، ذكر ابن حجر قوله لموسى في القرآن "وما فعلته عن أمري"⁽⁹⁰⁾، أي أنه يوحى إليه "وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبيّ ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا"⁽⁹¹⁾.

وفي حديث عن ابن عباس قيل بأنه نبيّ و غير رسول، وفي قول إنه كان رسولاً واستجاب له قومه وهذا عند ابن الجوزي صحيح، وفيها يقولون إنه ملك من الملائكة أو نبيّ من الأنبياء" قال أبو الخطاب بن

— أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام تقي الدين ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (ن): دار الإسلامية، الرياض - السعودية، (2004م): 316/4. ⁸⁶

— سورة الأنبياء: 34. ⁸⁷

— محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى، (ن): دار الفكر، بيروت - لبنان، (1986م): 10/ 3212. ⁸⁸

— العسقلاني، مفتح الباري، 6/ 415. ⁸⁹

— الكهف: 82. ⁹⁰

— العسقلاني، مفتح الباري، 6/ 415. ⁹¹

دحية: لا ندري هل هو ملك أو نبي أو عبد صالح⁽⁹²⁾، قال رياح بن عبيدة "خرج عمر بن عبد العزيز إلى الصلاة وشيخ متوكئ على يده فقلت في نفسي: إن هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت أصلح الله الأمير من الشيخ الذي كان يتكئ على يدك؟ قال: يارياح رأيته، قلت: نعم قال ما أحسبك إلا رجلاً صالحاً ذاك أخي أتاني فأعلمني أني سألي أمر هذه الأمة وأني سأعدل فيها"⁽⁹³⁾، "وفي قصة ما بين الإمام علي رضي الله عنه والرجل الصالح قال علي بن أبي طالب "كنت أطوف بالبيت إذ رأيت رجلاً وهو متعلق بستار الكعبة و يصيح و يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا يغلطه سائلون و يا من لا يترحم بالحاح الملحين، اذقني برد عفوك و رحمتك في هذا الوقت قال علي إن دعائك هذا عافاك الله و لي، قلت : نعم قال : في كل صلاة ادع به فالذي نفس الخضر بيده لو كان عليك عدد النجوم السماء من الذنوب لغفر الله لك بأسرع من طرفة العين"⁽⁹⁴⁾، في عديد من البلدان العالم يوجد مقام الرجل الصالح، ففي بيروت و على طرف منطقة الكرنتينا له مقام في آخر الجامع على حدود المدينة، كان هذا الأخير كنيسة تسمى مار جرجس ولكن في عهد علي باشا في سنة 1661 ميلادية حولها بإسم الخضر و عمل منها جامعاً وفي مدينة بغداد أيضاً على ضفاف نهر دجلة بنيت مقام مسجد الرجل الصالح⁽⁹⁵⁾.

وفي الديانات السماوية لدى العديد منهم يعتبر الرجل الصالح مقدساً، ففي المسيحية يوجد تشابه بين الرجل الصالح و مار جرجس، و بعضهم يقول أنه هو نفسه، وهذه القصة التي رويت عنه أنه كان ثمة تين يخرج على سكان مدينة "بيروت" يث فيها الرعب و يأكل سكان المدينة، و ولم يكن لهم مخرج فقدموا

-العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، 2275، 92.

-أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ن): دار طيبة (الرياض-سعودية) 1999م: 132/5، 93.

-أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا، كتاب الهوائف، (ن): الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، (1993م): ص 62، 94.

-ابن أبي الدنيا، كتاب الهوائف، ص ص 62-63، 95.

فتاة جميلة للتنين و هذا فداءً عن السكان ،وفي سنة قد وقع الاختيار على بنت حاكم فأخذ الحاكم ابنته إلى المكان المطلوب فيها ،فدعى في ذلك الحين إلى الله و بذلك تصور لها "الرجل الصّالح" راكباً في حصان و عنده حربة بيده فلما خرج التنين برأسه في الماء ليلتلع الفتاة ضربه الرجل الصالح بحربة و قتله في الحال ،ثم بعد ذلك الحادث شيد حاكم المدينة كنيسة في المكان الذي قتل فيه التنين، وفي رواياتهم أن الرجل الصالح قتل في سنة 303م و هذا بعد اعتناق الديانة المسيحية و هذا في عهد الملك ديقليديانوس ، والجدير بالذكر أن النصارى في كل عام يحتفلون بعيد هذا الشخص و هذا الحدث،⁽⁹⁶⁾، إن أكثر التشابه في قصة الرجل الصّالح تقع ما بين اليهود والإسلام فقط باختلاف الاسم قد تكون توجد فرقاً بينهم ففي اليهودية توجد عدة أسماء له منها يوشع بن لاوي و إلياس، وفيها عدة اختلافات في القصة ما بين الرجل الصالح والنبي موسعليه السلام ،ففي اليهودية تبدأ القصة ما بين يوشع بن لاوي و إلياس فيطلب يوشع من الله أن يلقي بإلياس فيستجيب له ربه و عندما يلتقيان يطلب من إلياس أن يكشف له بعض الأسرار فيقول له "إنك لا طاقة لك على تحمل لك" ثم بعد ذلك يلح إلى أن يرافقه في السفر، وفي موافقة إلياس له يجب أن لا يسأل عن أي شيء يراه و إذا سأله فإلياس له حرية في تركه⁽⁹⁷⁾. الرجل الصالح مجبل في الديانة الموحدية "الدروز" وعندهم أيضاً توجد تشابه في القصة مع القصة في القرآن الكريم⁽⁹⁸⁾.

- ابن أبي الدنيا، كتاب الهوائف، ص 63. 96

- أحمد حسين عودة ثلاثة عظماء من القرآن الكريم (عالم وحاكم وحكيم)، (ن): جمعية القرآن الكريم، بيروت-لبنان، (2013م): 97

ص ص 1-4.

-شكري عراف، طبقات الانبياء والاولياء الصالحين في الارض المقدسة، (ن): مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر (1994م): 2/ 159. 98

1.3 المبحث الثالث: أنواع التفاسير

1.3.1 المطلب الأول: الدراية وضوابطها

التفسير بالرأي والمراد بالرأي الاجتهاد و هذا التفسير يسمى بالدراية، أو التفسير بالمعقول، وهو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من آيات القرآن ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر غير أن الاجتهاد يجب أن يكون مبنياً على العلم والفقه ولذلك قال الإمام السيوطي "تفسير الدراية هو الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم، وفق قواعد وشروط منها معرفة كلام العرب و مناحيهم في القول و معرفة الألفاظ العربية والوقوف على دلالتها ومقتضياتها والعلم بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والحديث وبأصول الفقه وأن يكون المفسر بعيداً عن الهوى ونزعة التعصب"⁽⁹⁹⁾، وقال الإمام بدر الدين الزركشي "لنناظر في القرآن لطلب التفسير مأخذ كثيرة أمهاتها أربعة"⁽¹⁰⁰⁾ :

الأولى :النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع، فإنه كثير .

الثانية :الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي محمد صلى الله عليه و سلم كما قاله الحاكم في تفسيره.

⁹⁹-منصور بن فضيل كافي، موازنة بين تفسيري المحرر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، (ن): دار الحامد، الرياض-
سعودية، (2010م): ص254.

¹⁰⁰-أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن محمدر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (ن): دار التراث، بيروت-لبنان(2006م):2/293.

الثالثة :الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي مبين،وقد ذكره جماعة،ونص عليه أحمد بن حنبل في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه وقد سئل عن القرآن تمثل له رجل ببیت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهرة المنع،ولهذا قال بعذرهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة عنه ،يدل عليها القليل من كلام العرب،ولا يوجد غالباً إلا في الشعر ونحوه،ويكون المتبادر خلافها،وروى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس قال"لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا".

الرابعة : و فيها تفسير بقوة و مصداقية الشرع،و تسمى التفسير بالمقتضى وفي هذا نجد حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ابن عباس ،أنه قال "اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل،وفي رواية علي و فيها يقول : هل خصكم رسول الله بشيء،فقالوا ليس عندنا غير الذي في هذه الصحيفة،أو بفهم من قبل رجل،و بناءً على ما ورد في هذا الحديث قالوا أن للقرآن نزول و تنزيل،فالتنزيل باق إلى يوم الساعة،أما النزول فقد مضى،و في هذا خلاف ما بين الصحابة في معنى الآية، فكل واحد أخذ برأيه في التفسير بالمقتضى⁽¹⁰¹⁾،وفي خصائص التفسير بالدراية هي اتباع طرق مستدلة و إعمال النظر العقلي وفي حالة عدم الجواب فإنه دليل على أنه غير مدروس من قبل القارئ و يستمدون حجتهم من هذه الآية"أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفاها"⁽¹⁰²⁾،وكذلك قوله "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب"⁽¹⁰³⁾.

-الزركشي،البرهان في علوم القرآن،2/293.101

-سورة محمد:24.102

-سورة ص:29.103

وشرط جواز هذا التفسير أن يكون محكوماً بضوابط اللغة والأدلة الشرعية المحكمة⁽¹⁰⁴⁾، توجد

نوعين رئيسيين في تفسير الدّراية منه الممدوح المقبول ومنه المذموم المردود و فيها⁽¹⁰⁵⁾ شكل لغوي عربي ورد عنه، أو بطريقة أخرى نستطيع أن نقول برهان عقلي موافق للشرع، وهذا ما تسمى بالتفسير ذو المعرفة بعلم اللغة والقاعدات الشرعية والأصولية و فيها أصول الفقه و أصول الدين و فيها علم السنن والأحاديث وهذا الأخير ليس فيها منع في النقل الصحيح والعقل السليم ولا شيء ثابت مستقر ، و مع هذا نجد فيها بذل غاية الوسع من أجل الحصول على الاجتهاد والمبالغة في تحري الصّواب و بعد التّفنّس عن الهوى و عمل الصّالح بغير دليل و معه مراقبة رب العالمين بدرجة كبيرة في كل ما يقال⁽¹⁰⁶⁾، و فيها نوع ليس مبني على أصل لغوي و ليس فيها شيء من المنطق العقلي يتوافق مع الشرع، وإنما مجرد رأي لا شاهد له، وفي الحديث عن الدّراية فما قام على أساس اللغة أو على أساس منطق العقل الموافق للشرع فهو جائز لا غبار عليه، وفي كتاب مناهل العرفان أن الدراية هنا تعني الاجتهاد فإذا كان الاجتهاد من باب الاستناد بعيداً عن الضلالة والجهالة فالتفسير محمود، وإلا فهو مذموم⁽¹⁰⁷⁾، وفي أمور ذكرت من قبل المفسرين الأولين يجب الاستناد إليها في تفسير القرآن الكريم فقالوا في ذلك أن التفسير يجب أن يكون مأخوذاً عن سيدنا و رسولنا محمد صلى الله عليه و سلم و الحرص على أن لا يكون حديثاً ضعيفاً، و في بعضها نقل من الصحابة من أسباب النزول فهذا مما ليس فيه مجادلة ولا رأي..

— شريف راشد الصديقي، مفهوم النص عند عمر بن الخطاب، (ن): شركة بريطانية للنشر، لندن-مملكة المتحدة، (2016م): ص 36. 104.

— يوسف أحمد علي، البيضاوي ومنهجه في التفسير، (ن): مكتبة أم قري للنشر، مكة المكرمة-سعودية، (د.ت): ص 260-262. 105.

— محمد أبو شبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (ن): مكتبة السنة، القاهرة-مصر (1988م): ص 218. 106.

— محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (ن): دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (1995م): ص 223. 107.

والأخير أن تنقل من لغة مطلقة يحتاج معها إلى بيان للكلمات ، أو من قانون وشريعة و هذا النوع الرابع هو ما تقتضيه اللغة من معان وهو النوع الذي دعا به ل ابن عباس⁽¹⁰⁸⁾ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"⁽¹⁰⁹⁾، فالتفسير بالدراية الصحيحة يجب أن يكون فيه دلائل من الأحاديث، وأما ما كان على المعنى الثاني وهو تفسير القرآن بمجرد الدراية والهوى الذي لا يقوم على أصل لغوي ولا برهان عقلي موافق للشرع، فغير جائز⁽¹¹⁰⁾، لقوله تعالى "ولا تقف ما ليس لك به علم"⁽¹¹¹⁾، وقوله "وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"⁽¹¹²⁾، ويستدل على جواز التفسير بالدراية فيما يأتي من القرآن الكريم "كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب" كثير من الصحابة كان يفسر بعض آيات القرآن بالرأي والاجتهاد، مستعيناً على ذلك بقوة الفهم وسعة الإدراك وبمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها ومعرفة عادات العرب، وأحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن⁽¹¹³⁾، قيل الناس سواء أكانوا شيوخاً أو شباباً ، أغنياء أو فقراء ، وقيل عزاباً أو متزوجين ، وقيل نشاطاً وغير نشاط، وقيل مرضى أو أصحاء، وقيل كلها سائغ جائز، والآية محمولة عليها لأن الشباب والعزاب والنشاط والأصحاء خفاف وضدهم ثقال، ومثل قوله تعالى "ويمنعون الماعون"⁽¹¹⁴⁾، قيل الزكاة المفروضة وقيل العارية، أو الماء، أو النار، أو الكلاء والمعرفة وكلها صحيح لأن مانع الكل آثم.

—جلال الدين السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، (ن): مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، (2008م): ص 142. 108

—البخاري، صحيح البخاري، 41/1، رقم 143. 109

—مصطفى ديب البغا، *الواضح في علوم القرآن*، (ن): دار العلوم الانسانية، دمشق-سورية، (1998م): ص 117. 110

—سورة الإسراء: 36. 111

—البقرة: 169. 112

—محمد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (ن): مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، (2000م): ص 116. 113

—سورة الماعون: 7. 114

وكقوله تعالى "ومن الناس من يعبد الله على حرف"⁽¹¹⁵⁾، وهذا بمعنى لا يدوم، أو على وشك وكلاهما قريب لأن المراد أنه غير ثابت على دينه، ولا تستقيم البصيرة فيه... وقيل في القرآن ثلاث آيات في كل منها مئة قول، قال تعالى "فاذكروني أذكركم"⁽¹¹⁶⁾، و قال تعالى "وإن عدتم عدنا"⁽¹¹⁷⁾، "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"⁽¹¹⁸⁾، فهذا و أمثاله ليس محظوراً على العلماء استخراجهم بل معرفته واجبة، قال تعالى "وابتغاء تأويله"، ولولا أن له تأويل لم يبينه سبحانه والوقوف على قوله "والراسخون"⁽¹¹⁹⁾، وهذا قول الجمهور وهو مذهب ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس، وما نقله بعض الناس بخلاف ذلك فغلط، فأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحظور، لأنه تأويل الجاهلين، قال تعالى "مرج البحرين يلتقيان"، قالوا في تفسير ذلك أنهما الامام علي رضي الله عنه والسيدة فاطمة، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"⁽¹²⁰⁾، وقالوا في ذلك الآية يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما، وقوله تعالى "وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل"⁽¹²¹⁾، وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور"⁽¹²²⁾، ولا يجوز لأحد أن يفسر القرآن حتى يتقن العلوم، وقال تعالى "لتبين للناس ما نزل إليهم"⁽¹²³⁾.

سورة الحج: 11. 115.

البقرة: 152. 116.

الإسراء: 8. 117.

سورة الرحمن: 60. 118.

آل عمران: 7. 119.

الرحمن: 22. 120.

البقرة: 205. 121.

الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 293. 122.

النحل: 44. 123.

وقال صلى الله عليه وسلم "من قال في القرآن بغير علم، فليتبوأ مقعده من النار" (124)، وقوله صلى

الله عليه وسلم "من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ" (125)، هذا إن صح فإنما أراد والله أعلم الرأي

الذي يغلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذي لا يجوز الحكم به في النوازل، وكذلك لا يجوز تفسير

القرآن به وأما الرأي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل جائز، وهذا معناه "أي سماء تظلمي وأي أرض

تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي"...

وقال وإن صح فإنما أراد والله أعلم فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه إلى أهل

اللغة وفي معرفة ناسخة ومنسوخة وسبب نزوله، وما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة الذين شاهدوا

تنزيله، وأدوا إلينا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما يكون تبياناً لكتاب الله، قال تعالى "وأنزلنا إليك

الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون" (126)، النبي صلى الله عليه وسلم قال "القرآن ذلول ذو

وجوه محتملة، فاحملوه على أحسن وجوهه" (127).

-الترمذي، 5/199.124

-الترمذي: 2950.125

-النحل: 44.126

-محمد بن علي بن إبراهيم، عوالي اللئالي العنبرية في الأحاديث الدينية، (ن): مطبعة الشهداء، طهران-إيران (1983م): 4/104-153.127

1.3.2 المطلب الثاني: الإشارة وضوابطها

التفسير الإشاري أو التفسير بالإشارة ويسمى أيضا التفسير الصوفي، هو نوع من تفسير القرآن الكريم ينتمي إلى نمط معين من الفهم، وهو فهم المعاني التي قد لا تظهر لأول وهلة وإنما تحتاج لتدبر وتأمل وهذه المعاني تكون من إشارات الآيات وتظهر لأرباب السلوك وأولي العلم⁽¹²⁸⁾، وعرفه الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بقوله "هو تأويل القرآن بغير ظاهرة لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا"⁽¹²⁹⁾، ولا يرى الصوفي أن التفسير الإشاري هو كل ما تحتمله الآية من المعاني بل يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية بعد المعنى الظاهر الواضح⁽¹³⁰⁾، فالتفسير بالإشارة يعني أن النصوص ليست على ظواهرها، وإنما بما تحويه في باطنها من إشارات خفية لا يدركها إلا أصحاب الكشف وأرباب السلوك والمدارج، وتلك حقيقة العرفان، وأصحاب هذا التفسير من الصوفية لا ينكرون العمل بالظاهرة، ولكن إلى جانبه توجد أسرار الباطن التي لا يطلع عليها إلا أرباب الحقائق، وهم يقولون إن لكل حرف حداً، ولكن حد مطلقاً، فالحد هو منتهى المعنى من مراد الله، والمطلع هو ما يتوصل به لمعرفة الغاية⁽¹³¹⁾، ذكر العلماء شروطاً لقبول التفسير الإشاري، ومعنى كونه مقبولا، ولا مرفوضاً، لا وجوب الأخذ به، أما عدم رفضه فلا أنه غير مناف للظاهر ولا بالغ مبلغ التعسف، وليس ما ينافيه أو يعارضه من الأدلة الشرعية، وأما عدم وجوب الأخذ به فلا أنه من قبيل الوجدانيات، والوجدانيات لا تقوم على دليل ولا تستند

-الذهبي، التفسير والمفسرون، ص 116. 128

-الزرقاني، مناهل العرفان، 2/78. 129

-محمد حسين الذهبي، علم التفسير، (ن): مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، (2000م): ص 70. 130

-الصدفي، مفهوم النص، ص 37. 131

إلى برهان، وإنما هي أمر يجده الصوفي من نفسه،⁽¹³²⁾ وسر ما بينه وبين ربه، فله أن يأخذ به ويعمل على مقتضاه، دون أن يلزم به أحداً من الناس⁽¹³³⁾، وقد وضع العلماء شروطاً لقبول التفسير الإشاري على ألا يتنافى مع ما يظهر من معنى النظم الكريم والمقرر في لسان العرب، و ألا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون ظاهر الآية، بل لابد من الاعتراف بالمعنى الظاهر أولاً إذ لا يطمع في الوصول إلى الإشارة قبل إحكام العبارة، ومن ادّعى فهم أسرار القرآن الكريم ولم يضع نصب عينيه التفسير الظاهر والواضح يكون كمن ادّعى بلوغ صدر البيت قبل أن يجاوز بابه⁽¹³⁴⁾، و ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيلاً كتفسير بعضهم قوله تعالى "وإن الله لمع المحسنين" بجعل كلمة لمع فعلاً ماضياً و كلمة المحسنين مفعولاً به⁽¹³⁵⁾، وألا يكون له معارض شرعي أو عقلي، و يجب أن يكون شاهداً شرعياً يؤيده وبناءً على ذلك فإن التفسير الإشاري مقبول بالشروط السابقة المنقولة عن العلماء⁽¹³⁶⁾، اختلف العلماء في هذا التفسير فمنهم من أجازوه ومنهم من منعه، قال الإمام الغزالي "ما من كلمة في القرآن إلا وتحقيقها محجوج إلى مثل ذلك، وإنما ينكشف للتراسخين في العلم من أسرار بقدر غزارة علومهم، وصفاء قلوبهم، وتوفر دواعيهم على التدبر، وتجردهم للطلب، ويكون لكل واحدٍ حد في الترقى إلى درجة أعلى منه..."

فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداداً والأشجار أقلاماً، فأسرار كلمات الله لا نهاية لها، فتتعد الأبحر مداداً قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل وأسرار ذلك كثيرة، ولا يدل تفسير ظاهر عليه،

-الزرقاني، مناهل العرفان، ص 79. 132.

-الزرقاني، مناهل العرفان، ص 79. 133.

-البغا، الواضح في علوم القرآن، 4/117 معنى التفسير. 134.

-سورة العنكبوت: 69. 135.

-فؤاد حمدو الدقس، التفسير الإشاري للقرآن الكريم، (ن): القراءة النص العربي، دمشق-سورية، (2002م): ص 11. 136.

وليس اللفظ مناقض لظاهر التفسير، بل هو استكمال له ووصول إلى لبابه عن ظاهرة، فهذا ما نوره لفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر، والله أعلم⁽¹³⁷⁾، وقال السكندري "اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت له الآية ودلت عليه في عرف اللسان، وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث "لكل آية ظاهر وباطن، وحد ومطلع"⁽¹³⁸⁾، فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم"⁽¹³⁹⁾، قال الزركشي إنه ليس بتفسير وإنما هو معادن ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار"⁽¹⁴⁰⁾، إن المراد النفس يريدون أن علة الأمر بقتال من يلينا هي القرب وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه"⁽¹⁴¹⁾، وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبدالرحمن السلمي حقائق في التفسير فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر..

قال ابن الصلاح وأنا أقول الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئاً من ذلك أنه لم يذكره تفسيراً ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وإنما ذلك منهم تنظير

— أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ن): دار المعرفة، بيروت-لبنان، (2010م): ص 162. 137

— محمد محسن الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، (ن): مؤسسة الأعلى للمطبوعات، دمشق، (1959م): 31/1. 138

— ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، (ن): دار المعارف، القاهرة-مصر، (2006م): ص 151. 139

— التوبة: 123. 140

— الزرقاني، مناهل العرفان، ص 79. 141

لما ورد به القرآن فإن النظر يذكر بالنظر ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والالتباس، وقيل النصوص على ظواهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطل إلحاد، وقيل أن السبب تسميته لادعاء أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية ، وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أنّ النصوص على ظواهرها ، ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف لأرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان⁽¹⁴²⁾، ومن هنا يعلم الفرق بين تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري وبين تفسير الباطنية الملاحدة فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر بل يحضون عليه ، ويقولون لا بد منه أولاً إذ من ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادّعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب، وأما الباطنية فإنهم يقولون إن الظاهر غير مراد أصلاً وإنما المراد الباطن وقصدهم الشريعة، وفي قول العلماء أنّ هذا النوع من التفسير بالكلام الغريب ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جاءت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ، ولهم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يصدنك عن تلقي هذه المعاني منهم أن يقول لك ذو جدل ومعارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا وهم يقولون ذلك بل يقررون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما ألهمهم⁽¹⁴³⁾.

–الزرقاني، مناهل العرفان، ص 80. 142.

–الزرقاني، مناهل العرفان، ص 80. 143.

1.4 المبحث الرابع: القصص القرآنية وأهميتها

1.4.1 المطلب الأول: أهمية القصص القرآنية

لفتت القصة القرآنية أنظارَ الباحثين، الذين رأوا فيها مَعِينًا لا ينضب من الجمال والجلال، وحسن العرض وقوّة التأثير؛ فكثرت الدراسات والبحوث التي جعلت منها مجالاً للبحث، ومع اهتمامهم بالعناصر الفنية للقصة القرآنية⁽¹⁴⁴⁾، القصة القرآنية هي كل خبر موجود بين دفتي المصحف أخبر به الله تعالى رسوله محمدًا صلى الله عليه و سلم بحوادث الماضي، بقصد العبرة والهداية، سواء أكان ذلك بين الرسل وأقوامهم، أم بين الأمم السابقة أفراداً وجماعات لو أخذنا تعريف القصة كما تواضع عليها كثير من رجال فنّها لوجدنا أنه لا ينطبق كل الانطباق علي مفهوم القصة القرآنية، فهي ليست لوناً من ألوان الأقصوصة أو القصة أو الرواية. أو الحكاية بالمعني المتواضع عليه ولا تُحوّل من العناصر الفنية ما حمله نقاد العصر الحديث لهذه الألوان⁽¹⁴⁵⁾، نعم قد يتفق بعض هذه على القصص القرآني في جملته، أو في بعض أجزاءه مع ما قرره الأدباء، لكن ذلك لا يعني أن هذه القصة،⁽¹⁴⁶⁾ أو هذا الجزء، هو القسم الناجح وما عداه يقع دونه مرتبة، وفنية، ومن هنا فإن القصة القرآنية مصطلح خاص لا ينطبق عليه أي من الشروط التي تتطلبها القصة الإنسانية، ولا يجب أن تكون فيه حتى نسميه قصصاً بالمعني المصطلح عند النقاد، فهي ليست عملاً فنياً مستقلاً في موضوعه وطريقة عرضه وإدارة حوادثه فحسب كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة التي ترمي إلى أداء غرض في مجرد..

-علي حسن محمد سليمان، القصة القرآنية: خصائص وأهداف، (ن): مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة-مصر (1995م): ص 7. 144

-محمد خير محمود العدوي، معالم القصة في القرآن الكريم، (ن): دار العدوي، عمان-الأردن، (1998م): ص 33. 145

-بكري أمين، التعبير الفني في القرآن، (ن): دار العلم للملايين، بيروت-لبنان (2004م): ص 215. 146

وأهمية القصص القرآني توجد في أنه وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة، وتثبيتها، شأنها في ذلك شأن مشاهد القيامة، وصور النعيم والعذاب، وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث، وعلى قدرة الله، وشأن الشرائع التي يفصلها، والأمثال التي يضرها إلى آخر ما جاء في آي القرآن الكريم من موضوعات⁽¹⁴⁷⁾، وهي جزء من القرآن تأخذ كل ما يحوزه القرآن من صفات لنفسه، كربانية المصدر، دينية الغرض والهدف، وإعجاز المعنى والأسلوب واللفظ، وعناصر القصّة القرآنية، تابعة للهدف منها، وللعبرة التي سيقّت من أجلها، في الوقت الذي تكون فيه القصّة البشرية، تابعة لعناصرها⁽¹⁴⁸⁾، إنّ القصّة القرآنية تخاطب جانبي الإنسان، العقلي والوجداني، فتورد من الأساليب ما تخاطب به العقل والوجدان منفردين أو مجتمعين، كحوار الأنبياء مع أقوامهم سواء حوار المجادلة أو حوار توجيه وإرشاد⁽¹⁴⁹⁾، القصص القرآني وسيلة دعوية تربوية، فهي تُسهم في بناء الإنسان تصوراً وسلوكاً، فأما من ناحية الفكر فهي تمدّه بزخم من التصورات العقديّة، وأما من ناحية السلوك، فهي تمدّه بنموذج بشري واقعي لتطبيق هذه التصورات في الحياة الدنيا، وتريه الإيمان بالله والاستقامة علي نهجه في أسمى صوره البشرية الممثّلة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتّبعه من المؤمنين، حتي أصبحوا بفضل تطبيقهم لهذا الدين في حياتهم قدوة ومثلاً يُحتذى، قال تعالى "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده..."⁽¹⁵⁰⁾.

إبراهيم حسين الشاذلي، التصوير الفني في القرآن الكريم، (ن): دار الشروق (القاهرة-مصر) (2004م): ص 110. 147

الشاذلي، التصوير الفني، ص 111. 148

مأمون فريز جزار، خصائص القصّة الإسلامية، (ن): دار المنارة للنشر والتوزيع، دمشق-سورية، (1988م): ص 225. 149

الأنعام: 90. 150

في قصة إبراهيم عليه السلام مثلاً يقول تعالى : "إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"⁽¹⁵¹⁾، ومعني أمة أي مُعَلِّماً للخير، إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير، أو قائم مقام جماعة في عبادة الله⁽¹⁵²⁾، قال تعالى "الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ"⁽¹⁵³⁾، فهنا يصف إبراهيم ربه بما يستحق توحيد العبادة لأجله، فالله هو الخالق الهادي إلى سواء السبيل، الرازق، رافع ضرر المرض، وجالب نفع الشفاء، الذي بيده الإمامة والإحياء، فعدّد إبراهيم هذه الصفات جميعها مسنداً إياها إلى الله عزوجل، وعدّ فعل المرض الذي أسنده إلى نفسه فقال "وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" تأدباً مع الله عزوجل، فهو يعلم أنه بمشيئة ربه يمرض ويصح، ولكنه يذكر ربه في مقام الإنعام والإفضال إذ هو الخالق الهادي، الذي يطعمه ويسقيه ويشفيه، ولا يذكره في مقام الابتلاء حين يبتليه، مراعيّاً في لفظه الإسناد إلى الأسباب الظاهرة في مقام الأدب، فأسند إحداث المرض إلى ذاته والمتسبّب فيه، كما أنه أطلق عليه رجاء المغفرة لفظ الطمع، تواضعاً لله تعالى، ومباعدة لنفسه عن هاجس استحقاقه المغفرة وإنما طمع في ذلك لوعده الله بذلك⁽¹⁵⁴⁾، إنّه شعور التقوي وشعور الأدب وشعور الخشية والإنابة¹⁵⁵، إichاءات القصة واضحة، فهي تؤكد حقيقة الصلة التي تربط بين المؤمنين، وهي صلة الإيمان، إنّ أهمية القصة من القرآن الكريم هو تأكيد قيمة الإيمان، وتأكيد حقيقة الصلة والروابط التي تجمع بين المؤمنين ولتعميق الإيمان بها في القلوب⁽¹⁵⁶⁾

-النحل: 120. 151

-محمد حسن الحمصي بقرآن كريم تفسير وبيان، (ن): مؤسسة الإيمان، دمشق-سورية، (1999م): ص 281. 152

-الشعراء: 78-82. 153

-محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (ن): الدار التونسية للنشر، جيزة-تونس، (1984م): 9/ 341. 154

-إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، (ن): دار الشروق، القاهرة-مصر، (2008م): 5/ 362. 155

-محمد شديد، منهج القصة في القرآن، ص 69. 156

وفي قصة مريم عليه السلام قال تعالى " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمَحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" (157)، مريم فتاة مؤمنة، ندرتها أمها قبل ولادتها لله، وكفلها زكريا عليه السلام وكلما دخل عليها زكريا وجد عندها رزقاً، فأكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، ولا يعلم زكريا مصدر هذا الرزق فيعجب ويسألها، أي لك هذا، فتجيب في وثوق وبساطة إيمان، إنه من عند الله، فالله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب وبغير أسباب، إن زكريا نبي من أنبياء بني إسرائيل، يعلم هذه الحقيقة تمام العلم، فما تغيب مثل هذه الحقيقة عن نبي، إنه يعلمها ويؤمن بها، ولكنه لم يمارس هذه الحقيقة عملياً، لم تمر به مثل هذه التجربة في واقع الحياة، ولقد مرَّ جده إبراهيم عليه السلام بنفس التجربة، فإبراهيم يعلم ويؤمن بأن الله تعالى قادر على إحياء الموتى، ولكنه يسأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، يريد أن يشهد عملية الإحياء، يريد أن يرقى من مقام الإيمان إلى مقام اليقين... "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوْمَأْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (158).

إنَّ زكريا يعلم ويؤمن بأن الله قادر على أن يرزق من يشاء بغير الأسباب الظاهرة التي يألفها البشر، ولكنه يمر بالتجربة العملية ويشهدها عند مريم، فلما رأى هذه الحقيقة واقعاً ملموساً هنالك، وهي هنا لفظة معبرة

—آل عمران: 38-63. 157

—البقرة: 62. 158

موحية، أي أن زكريا لما رأى فناء الأسباب الظاهرة عند مريم، ووجد عندها هذا اليقين، اليقين في قدرة الله علي خرق الأسباب الحياة الظاهرة، وأنّ يجري أموراً علي غير ما ألف البشر من وسائل وأسباب ورأي مريم تقرر ذلك في وثوق المؤمن الذي مرّ بالتجربة عملياً في واقع الحياة، هنالك وهنالك فقط توجه زكريا بالدعاء إلي ربه أن يرزقه ذرية طيبة⁽¹⁵⁹⁾، القرآن الكريم يعد الجماعة المؤمنة لتكون نواة الأمة المسلمة التي سوف تتسلم قيادة البشرية لتقرر في الأرض قيم السماء، فكان يربّيها منذ العهد الملكي علي أساس تلك القيم ويعمق الإيمان بها في قلوبهم من تلك القيم قيمة العدل، والعدل في القرآن الكريم قيمة مطلقة، لا علاقة له بالظروف ولا بمصلحة الأمة، فهو يبذل للعدو كما يبذل للصديق، قال تعالى "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰى أَلَّا تَعْدِلُوا إِعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى"⁽¹⁶⁰⁾.

—محمد شديد، منهج القصّة، ص 69. 159

—سورة المائدة: 8. 160

1.4.2 المطلب الثاني: أنواع القصص القرآنية

القصّة القرآنية أمر محبّب للناس ، فالقصّة القرآنية ذات مغزي عميق مؤثر في مشاعر الإنسان، وو في سرد أحداث القصّة التاريخية عبرة وعظة، تبين لنا قوة الصراع بين الخير والشر، وتنبيه القلب إلى سلامة الإيمان والاعتقاد بالله سبحانه وتوقظ مشاعر الإنسان لمعرفة حقيقة الكون، وعدم الاغترار بالدنيا، والعمل للآخرة دار الخلد والبقاء والنعيم الأبدي، قال الله تعالى " ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلي ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع، هل يستويان مثلاً، أفلا تذكرون"(161)، والقصّة في القرآن الكريم أنواع :

النوع الأول: قصص الأنبياء، وقد تضمن دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذّبين، كقصص نوح، وإبراهيم وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد عليهم السلام أجمعين وغيرهم من الأنبياء، والمرسلين...

النوع الثاني: قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصّة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. وطالوت وجالوت، وابني آدم وأهل الكهف، وذو القرنين وقارون، وأصحاب السبت، ومريم وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل ونحوهم...

النوع الثالث: قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء، ونحو ذلك...

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص التي تتكرر في أكثر من موضع، فالقصّة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، وما شابه ذلك ،

والحكمة في ذلك أنه من خلال هذه القصص وأنواعها يبين القرآن لنا بلاغة القرآن في أعلي مراتبها، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتميز عن الآخر، وتصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معانٍ لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى، وقوة الإعجاز في إيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة أبلغ منها في التحدي، بالإضافة إلى الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبّرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وإمارات الاهتمام، كما هو الحال في قصة موسي مع فرعون، لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم التمثيل مع أن القصة لا تتكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها، وأيضاً اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة، فتذكر بعض معانيهما الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معانٍ أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف المقتضيات، قد عرف من أسلوب القرآن أنه يُطَنَّبُ في مكان ويوجز في مكان، ويتوخي مقاصد القصص الكلية مع أنه ربما أغفل ذكر بعض جزئياتها في مكان دون مكان، فإننا نري أنه ذكر قصة نوح في سورة هود في نحو عشرين آية، ثم ذكرها في سورة العنكبوت في آيتين، و أطال ذكرها في سورتي الأعراف والشعراء ثم ذكرها في سورة الذاريات مع جماعة من القصص في الآية والآيتين والثلاث⁽¹⁶²⁾، توجد في قصص القرآن الكريم وسائل فنية لعرض مبادئه والدعوة إليها والتربية علي أساسها وتثبيت حقائقها في قلوب المؤمنين⁽¹⁶³⁾.

"وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْنِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ. وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"⁽¹⁶⁴⁾، وفي قصص القرآن الكريم توجد أنواع الشروط التي يجب توافرها في نوع القصة، هنا نذكر ونبين أنواعه وفيها يجب أن لا تكون عقدة القصة مفتعلة، ومعنى ذلك أن الحوادث التي تؤدي إلى خلق هذه

—محمد شديد، منهج القصة في القرآن، ص 41. 162

—محمد شديد، منهج القصة، ص 42. 163

—هود: 120. 164

العقد لا بدّ وأن تكون بطبيعتها مؤدية إلى حدوثها بطريقة منطقية غير مصطنعة، واتساق المقدمات مع النتيجة، و يعني هذا أن الحوادث التي تمهد لحدوث العقدة لابد ، وأن تحتوي في طياتها علي مفتاح أو مفاتيح لحل العقدة حلاً يقبله التعليل والعقل السليم، وتعبير الأجزاء الميتة أو الأعضاء الميتة يطلق على المواقف المملّة في القصة التي تتلو بعض المواقف القوية وتسبق بعضها الآخر، والأجزاء الميتة إما أن تكون حواراً مملاً معقداً بين شخصيات القصة، أو تكون وصفاً مسهباً لا علاقة له بموضوع القصة أو واقعة تعترض سير القصة لا علاقة لها بالهيكل السردى للموضوع، والعقدة المضادة هو ما يعتمد إليه بعض المؤلفون لزيادة تعقيد القصة ظناً منهم أنّ ذلك يضاعف من التشويق⁽¹⁶⁵⁾، وبعد ذلك جاء لون آخر من ألوان التشويق، وهو ذكر نهاية القصة في مبدئها مع الإبقاء على مسببات هذه النهاية مما يجعل اللهفة مستمرة بل متزايدة "أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ"⁽¹⁶⁶⁾، أنها نهاية واقعة قصة أصحاب الفيل، لقد جعل الله تعالى كيد أبرهة هباء وارتدّ إليه، وبعد ذلك تسرد القصة القرآنية تفاصيل السر والمعجزة الإلهية في ثلاث آيات قصيرة مركزة، "وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ"⁽¹⁶⁷⁾.

وهكذا وصفت واقعة الفيل أبلغ وصف ، واختتمت بنهاية محكمة أشد الإحكام، إنّ هذه القصة ذات الثلاث والعشرين كلمة تضمنت نوعاً آخر وهو روعة الأسلوب وما في كلماتها من توقيع معجز، لقد خلق الله الإنسان وزوّده بحكمته الإلهية بعدد من الغرائز والطباع تعينه على أداء رسالته في الحياة .

—محمد كامل حسن، القرآن والقصة الحديثة، (ن): منشورات مكتب العالمي، بيروت-لبنان، (1986م): ص 122. 165

—الفيل: 2. 166

—الفيل: 3-5. 167

1.4.3 المطلب الثالث: أهداف القصص القرآنية وفوائدها

إنّ القصة عموماً عمل فني قائم علي بناء خاص، يصطنع منشؤها حدثاً أو أكثر كما أنها تتضمن هدفاً فكرياً يبنى عن فكر المنشئ، وهناك أنماط من القصص كالنمط التاريخي الذي يُعنى بتدوين الوقائع التاريخية وعرضها مع إخضاعها لبعض العناصر المصطنعة التي تشد القارئ وتجعله يحوم في دائرة الاحتمال أو الإمكان، بينما نجد نمطاً آخر من القصص يعني بنقل الأحداث الحقيقية لكن وفق انتخاب هادف لعناصر القصة التي تنير الأفكار، وهذا ما نراه بوضوح في القصص القرآني، فالفرق بين النمطين يكمن في طبيعة تناول الحدث، لأن القارئ يعرف سلفاً بأنه حيال أحداث وهمية يفتعلها القاص في القصة المصطنعة، بينما تجد تأثيره وانفعاله ذا سمة واقعية في القصة القرآنية، لأنه حيال أحداث حقيقية جرت على أرض الواقع. وهنا تبرز أهمية قصص القرآن فهي تتعامل مع واقع لا مع محتمل فيتحقق بذلك عنصر الإقناع وعنصر الإمتاع(168)، إن القصص القرآني شغل مساحة واسعة من كتاب الله العزيز تراوح ما بين الربع والثلث وهذا ما يستدعي الوقوف والبحث عن أهداف القصة في القرآن الكريم، والتي يمكن إيجازها في إيجاد التغيير الجذري للمجتمعات، من خلال بيان المناهج الصحيحة للحياة الإنسانية التي على أساسها يبنى هذا التغيير، ويجب خلق القاعدة المؤمنة الواعية القادرة على تحمل أعباء مسؤولية هذا التغيير، وأيضاً تعميق العقيدة في النفوس، بأحسن الطرق إمتاعاً للعاطفة وإقناعاً للعقل، تلك العقيدة المرتكزة على وحدانية الله تعالى، ويهدف إلى التسامي بالإنسان ليمتاز عن الحيوان، فنجد القصص القرآني يسلك أكثر من سبيل ليوصل الإنسان إلى هذه الغاية، اعتناء القصص القرآني بأسباب هلاك الأمم وبيانها بشكل عجيب، فتراه يتحدث عن الترف والطغيان والاستعباد والجحود و الميثوثة في طيات كل قصة، ثم يعرض طرق الوقاية والعلاج للنجاة ممّا حلّ بالأمم السالفة، ويحتوي القصص القرآني على الكثير من الحقائق العلمية المتعلقة بالكون والإنسان والحيوان والنبات و التركيز على أن التدين الحق لايفصل عن التطور، ولايمكن أن ينفصل عن واقع الإنسان، بل هو مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، ومن خلال الأسلوب البديع وجمال الصورة للقصة القرآنية يستطيع القارئ أن يقتطف التحليل الصحيح، والاستنتاج الصائب للحقائق الناصعة، وعلى هذا ستبقى القصة في القرآن الكريم منارةً يهدي الإنسان ويوصل حاضره بماضيه، ووثيقة صادقة خالدة يطمئن

—محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، (ن): سينا للنشر، بيروت-لبنان، (1999م): ص 17، 168.

بها ولا يشوبها التشويش والتشويه⁽¹⁶⁹⁾، إنّ أوّل سمة أو خصيصة اختصت بها أنّها قرآنية في مضمونها وشكلها، فأياتها مناسبة انسياً طبيعياً في ثنايا القرآن الكريم، وموضوعاتها لا تخرج عن موضوعات القرآن الكريم، وأسلوب عرضها انطبع بطابع الإعجاز القرآني، سواء في معناه بما حوته هذه القصص من موضوعات، أو في مبناه الذي اتسم بدقّة في التصوير وبلاغة في اللفظ وغيرها من صنوف اللغة، ومن شواهد ذلك قوله تعالى في قصة موسى "فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ مِن خَيْرٍ فَقِيرٌ"⁽¹⁷⁰⁾، وقد أراد موسى التّوعين كما يرمز إلى ذلك التعبير عن إتيائه الخير بفعل (أنزلت) المشعر برفعة المعطى، ومن الخير الذي أنعم الله به على موسى الحكمة والعلم، وإنجائه من القتل، وتربيته في بيت فرعون دون أن يمسه ضرر في نفسه أو دينه، وغيرها من النعم التي لا تحصى ولا تعدّ، ولكن موسى عندما توارى إلى الظلّ لمس من نفسه الوحدة والغربة والضعف فدعا ربه مناجياً هائماً : إني فقير ياربّ رغم ما أنعمت به عليّ من خير، ولم يزد على ذلك في مناجاته، لأنه يعلم أن الله مطلع على ما تتمناه نفسه من الأمن و المأوي و السكن و الأنس، فكان منه هذا الدعاء الذي عبّج السّياق القرآني مشهد الفرج فيه، معقّباً في التعبير بالفاء، إذ قد جاءته إحدى ابنتي شعيب تدعوه للقاء أبيها⁽¹⁷¹⁾، قال تعالى "فجاءته إحداها تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه قصّ إليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين"⁽¹⁷²⁾، فتؤذن الفاء بأن الله استجاب لموسى، فقيض شعيباً وهو والد الفتاتين أن يرسل وراءه ليضيفه ويزوجه ابنته، فذلك يضمن له أنساً في دار غربة ومأوى ومسيراً مباركاً، كما تؤذن الفاء أيضاً بأن شعيباً لم يترّث في الإرسال وراءه، فقد جاءته إحدى بنات شعيب وهو لم يزل عن مكانه في الظلّ"⁽¹⁷³⁾، فكان من مظاهر الإبداع تصوير مشهد المناجاة والدّعاء، ومشهد الاستجابة الفورية للدعاء، ووجود عبارات بليغة بديعة، ومعاني إيمانية رفيعة، أضفت جواً تصويراً دقيقاً جعلنا نتفاعل مع المشهد ، وكأنه أمام عيوننا ومسامعنا وكأنّ موسى عندما ناجي ربه لم يكن وحده، بل كنّا معه بحواسّنا ووجداننا، إنه

– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 104. 169

– القصص: 42. 170

– ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 102–103. 171

– القصص: 25. 172

– ابن عاشور، التحرير والتنوير، 103/20. 173

أسلوب القرآن الكريم، المبدع في بيانه، مبنى ومعنى، وهنا يتضح لنا أن القصص في القرآن الكريم له فوائد تربوية و علمية، وهدفه هو بيان كل ما يخص الانسان في كل مجالاته الحيوية.



الفصل الثاني

قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الدراية

- المبحث الأول: اللقاء الأول بين موسى عليه السلام والرجل الصالح

- المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجرياتهما

- المبحث الثالث: الآثار المترتبة على فراقهما

2.1 المبحث الأول: اللقاء الأول بين موسى عليه السلام والرجل الصالح

التفسير بالرأي والمراد به هو التفسير بالاستحسان، والترجيح الظني أو الميل النفسي، ولا يعني ذلك الاجتهاد أو الاستنباط القائم على أساس الكتاب والسنة فإن ذلك من التفسير بالمأثور على وجه من الوجوه، وهذه التفسير كما قال عنه المفسرون هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظن والاستحسان ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل أو من طريق الشرع، للنهي عن اتباع الظن وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه، قال تعالى "قل الله أذن لكم أم على الله تفترون" (174)، والروايات الناهية عن تفسير الدراية مستفيضة من الطريقتين، ولو كان الرأي قائماً على أساس الاجتهاد والاستنباط من خلال الكتاب والسنة، والإحاطة بقواعد اللغة وإعمال الرأي بحسب القرائن الحالية والمقالية المتصلة والمنفصلة، وبحسب دلالة الألفاظ فثمة كثير من التفسيرات لا يعد من التفسير بالرأي المذموم المنهى عنه، وفي هذا قد نأتي بروايات عن ذكر قصة سيدنا موسى واردة في الصحيحين بطريق واحد و فسرت على نحوها بشكل متفق عليه، "عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس إن نوباً البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر" (175)، وجاءت في كتاب البخاري "قلت لان عباس إن نوباً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني إسرائيل، فقال ابن عباس، كذب عدو الله!.

حدثني أبي بن كعب، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل أيّ الناس أعلم ؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبداً

-يونس: 59. 174

-صحيح مسلم: 2380. 175

بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى يارب فكيف لي به؟ قال تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكمل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتاً فجعله في مكمل، ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما، واضطرب الحوت في المكمل، فخرج منه فسقط في البحر⁽¹⁷⁶⁾، "فاتخذ سبيله في البحر سرباً"⁽¹⁷⁷⁾، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتها حتى إذا كان من الغد قال موسى عليه السلام لفتاه..⁽¹⁷⁸⁾، "أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا"⁽¹⁷⁹⁾، قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به، فقال له فتاه "أرأيت إذ أويننا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً"⁽¹⁸⁰⁾، قال فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً، فقال موسى "ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً" قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى ثوباً، فسلم عليه موسى، فقال الخضر "وأني بأرضك السلام؟ قال أنا موسى، قال موسى بني إسرائيل، قال نعم، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال "إنك لن تستطيع معي صبراً"⁽¹⁸¹⁾.
يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه، لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال موسى: "ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً"⁽¹⁸²⁾، فقال له الخضر: "فإن اتبعني

-صحيح البخاري: 4725. 176.

-الكهف: 61. 177.

-البخاري: 4725. 178.

-الكهف: 62. 179.

-الكهف: 63. 180.

-الكهف: 67. 181.

-الكهف: 69. 182.

فلا تسألني عن شيءٍ حتى أحدث لك منه ذكراً⁽¹⁸³⁾، وقد اتخذ سبيله في البحر بحالة تدعو إلى العجب، موسى يقول إن فقدان الحوت هو ما كنا نبتغيه، لأنه أمانة على الفوز بما نطلبه، ولما رجعا في الطريق التي جاءا منها، حتى أتيا الصخرة فوجدا العبد الصالح، كان موسى عليه السلام هدف من رحلته هذه وأنه كان يقصد من ورائها أمراً، ومن ذلك نرى أن موسى عليه السلام قد وضع الهدف في ذهنه، وصمم على بلوغ غايته مهما كلفه الأمر، فقال لفتاه لا أزال سائراً في الأرض باحثاً عن ملتقى البحرين، ولو أمضيت في سيري الأزمنة الطويلة⁽¹⁸⁴⁾، فوجهة موسى عليه السلام المسير إلى مجمع البحرين، والغاية هي لقاء الرجل الصالح الذي أخبره الله عنه، والهدف هو طلب العلم، لكن موسى عليه السلام لا يعلم المكان المحدد وهو مجمع البحرين،⁽¹⁸⁵⁾ اختلف العلماء في مكان الذي التقى فيه موسى عليه السلام لأول مرة مع الرجل الصالح، وقالوا في هذا أن مجمع البحرين هو مكان الذي يلتقي فيه بحر فارس شرقاً وبحر الروم غرباً وقيل أن مجمع البحرين في بلاد المغرب عند طنجة⁽¹⁸⁶⁾، وقالوا فيه مجمع البحرين يقع في إفريقية أو في طنجة أو هما نهر الكر والرس الذين يصبان في البحر⁽¹⁸⁷⁾.

وقال آخرون أن مجمع البحرين المقصود هنا بحر الروم وهو البحر الأبيض وبحر القلزم وهو البحر الأحمر وتدعى المنطقة التي يلتقيان فيها بالبحيرات المرة وبحيرة التمساح، أو أن مجمع البحرين في البحر الأحمر في المكان الذي يلتقي فيه خليج العقبة مع خليج السويس لأن بني إسرائيل عندما غادروا مصر استقروا في

-الكهف: 70. 183

-محمد متولي الشعراوي، قصص الأنبياء، (ن): مكتبة التراث، القاهرة-مصر، (2006م): 2126/4. 184

-الشعراوي، قصص الأنبياء، 2126/4. 185

-أبو فداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ن): دار طيبة، الرياض-سعودية، (1999م): 174/5. 186

-جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، (ن): دار الفكر، بيروت، لبنان، (2011م): 423/5. 187

هذه المنطقة التي شهدت تاريخهم⁽¹⁸⁸⁾، موسى عليه السلام لا يعلم المسافة ومقداره، فهل يسير إلى جهة مجهولة، كلا إنه يأخذ بالأسباب فيحمل معه الدليل الذي يرشده إلى المكان، وهو الحوت، فحيث يختفي الحوت فهو المكان الذي يوجد فيه الرجل الصالح، كما أنه يعلم أنها مسافة طويلة، لذا أخبر فتاه وأفصح له عما هو مصمم لأجله حتى يكون الفتى على بصيرة من أمره، فيكون متهيئاً لما يتضمنه السفر من مشاق ومتاعب خاصة وأنه سفر طويل، وهكذا فعل عليه السلام عقد العزم و الإرادة ، ووضع كل الإمكانيات المتاحة وهيئ الظروف في سبيل لقاء الرجل الصالح والهدف أنه يسعى في طلب العلم، ولا بد أن نشير إلى أن موسى عليه السلام حين سئل عن أعلم الناس قال أنا فهل جوابه من قبيل الاعتداد بالنفس ؟ لا وحاشا نبياً من أنبياء الله الذين اصطفاهم الله لحمل الرسالة أن يكون متكبراً⁽¹⁸⁹⁾، بل إن موسى عليه السلام قال ذلك حسب علمه باعتباره نبياً اختصه الله من العلم ما لم يختص به أحداً من البشر، وفوق هذا وذاك أراد الله سبحانه أن يري نبيه موسى عليه السلام أن علمه سبحانه لا يحيط به بشر مهما بلغ من المنزلة وأنه سبحانه يختص من يشاء من عباده بما شاء من فيض علمه⁽¹⁹⁰⁾، تعد الرحلات من أنفع الطرق في طلب العلم ، واكتساب المعارف ، ورواية الحديث والأخبار والأشعار وغيرها من ألوان المعرفة.

ويمكن للرحلات أن تسهم بدور بارز في تحقيق الأهداف المرجوة، بشرط مراعاة التخطيط السليم للرحلة مثل رحلة موسى عليه السلام و لقاءه مع الرجل الصالح، وهذا ليكون ناجحاً ويستفاد منها طالب العلم والقارئ، وأن تتم الرحلة تحت إشراف قيادة واعية بصيرة، وأن يكون للرحلة هدف و برنامج محدد يعرف فيه كل من المعلم والمتعلم الأهداف والمسؤوليات، ويتحققون في نهايتها من الآثار والنتائج، وكان

-مجموعة من المؤلفين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، (ن): المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-مصر، (2002م): ص762. 188

-الشعراوي، قصص الأنبياء، ص216. 189

-الشعراوي، قصص الأنبياء، 4/216. 190

الأنبياء الأولياء يدركون أهمية أسلوب الرحلات فنرى منهم الرحيل في تثبيت أمر أو خبر سمعه أو شيء مأمور به من عند ربه، وقد سجل تاريخ الإسلامي أمثلة كثيرة من هذا القبيل، و قصة نبي موسى عليه السلام مع الرجل الصالح من أبرزها وأشهرها تاريخاً و قصاصاً⁽¹⁹¹⁾، في هذه البداية نرى أن القصة في حد ذاتها رحلة علمية هادفة، وقد خطط لها تخطيطاً محكماً، و كان أهدافها واضحة، لم يكن موسى عليه السلام يعلم مكان مجمع البحرين تحديداً، لكنه يحمل الدليل الذي يعلمه ربه وهو أن يحمل حوتاً في مكتل، فحيث يتخذ ذلك الحوت سرباً في البحر فتلك علامة مكان مجمع البحرين، ويؤخذ من هذا أن الإنسان ينبغي عليه أن لا يمشي طريقاً لا يعلمها دون أن يتخذ الدليل الذي يعلمه ويدله، ويتخذ الأسباب التي توصله وجهته لأن في ذلك مضیعة للوقت وقد يترتب عليه هلاك النفس⁽¹⁹²⁾، في هذه المرحلة وهي المرحلة الأولى وما يسمى باللقاء الأول، شملت اختيار الصاحب، وتحديد مهمته، و هو الفتى الذي صحب موسى عليه السلام، فمن الضروري بل من التخطيط المحكم وجود الصاحب في مثل هذه الرحلة الطويلة الشاقة، وهنا يجب الإشارة بأن موسى عليه السلام لم يترك صاحبه دون علم بمشاق هذه الرحلة، فبين له أنه سفر قد يستغرق الأزمنة الطويلة مع ما يصاحبه من مشاق ومتاعب تحيها لها لتحمل عناء السفر.

ويسجل القرآن الكريم هذا الأمر في قوله تعالى "إذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا"⁽¹⁹³⁾، فموسى يخبر فتاه أنه سيثابر ويمضي باحثاً عن مكان مجمع البحرين، ولن يمل حتى ولو كلفه ذلك الأزمنة الطويلة، وهكذا يعلمنا موسى أن من يريد تحقيق هدفه عليه أن يتحمل المشاق والمتاعب ويتحلى بالصبر، بمجرد وصول موسى عليه السلام وفتاه إلى مجمع البحرين وجدا العبد الصالح

-مصطفى إسماعيل موسى، الاتجاهات في طرائق تدريس الإسلامية، (ن): دار الكتاب الجامعي، العين-تونس، (2002م): ص 149. 191

-يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (ن): دار إحياء تراث العربي، بيروت-لبنان، (1972م): 15/1. 192
-الكهف: 60. 193

هناك، وهنا يختفي ذكر الفتى، لأن مهمته انتهت، والقرآن الكريم في قصصه دأب على ذكر ما تتعلق به الفوائد، ويترك ذكر ما ليس فيه فائدة، وهذا أيضاً من الجوانب التي أراد القرآن الكريم أن نعيها فينبغي ذكر ما فيه فائدة للمستمع أو القارئ، ونبتعد عن الحشو الذي لا فائدة مرجوة منه، فدور الفتى انتهى بانتهاء هذه المرحلة، وهي المرحلة الأولى، وأما المرحلة الثانية التي سوف نلخصها في المبحث الثاني، تدور حول المتعلم موسى عليه السلام والمعلم الرجل الصالح حيث ستدور أحداث القصة المثيرة التي تعلم موسى عليه السلام منها دروساً عظيمةً شاهدها على أرض الواقع، وهذا الجانب ينبغي الاستفادة منه في بناء طالب العلم بحيث يبتعد عن الحشو و ما لا ينفع، ولا يفيد و ما لا يترك للمفسرين فرصة البحث في هذه القصة عن المعلومات المفيدة ولا تشجعه على التفكير الناقد البناء⁽¹⁹⁴⁾، وجاء فيه عن اللقاء الأول في قصة نبي الله موسى عليه السلام والرجل الصالح، و"اذكر" إذ قال موسى، و هو ابن عمران، "لفتاه" يوشع بن نون، كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم، "لا أبرح" لا أزال أسير، "حتى أبلغ مجمع البحرين" ملتقى بحر الروم وبحر الفارس، مما يلي المشرق، أي المكان الجامع لذلك، "أو أمضي حقبا" دهرًا طويلاً في بلوغه، إن بعد⁽¹⁹⁵⁾.

"فلما بلغا مجمع بينهما" مجمع البحرين، "نسيا حوتهما"، أي نسي أحدهما وهو يوشع لأنه كان صاحب الزاد، "فإني نسيت الحوت" دليل على ذلك، وهو كقولهم نسوا زادهم، وإنما ينساه متعهد الزاد، قيل كان الحوت سمكة مملوحة، فنزلا ليلة على شاطئ عين الحياة، ونام موسى، فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت، ووقعت في الماء "فاتخذ سبيله في البحر" أي اتخذ طريقاً له من البر إلى البحر "سرباً" نصب على المصدر، أي سرب فيه سرباً، يعني دخل فيه واستتر به، "فلما جاوزا" مجمع البحرين، ثم نزلا وقد سارا ما شاء

—أحمد فايز الحمصي، *تقصص الرحمن في ظلال القرآن*، (ن): مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، (1995م): 358/3.¹⁹⁴

—عبد الرحمن محمد الخضير السيوطي، جلال الدين *تفسير الجلالين* الميسر، (ن): مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (2003م): 300/15.¹⁹⁵

الله، قال موسى "لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" تعباً ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك، "قال رأيت إذ أويانا إلى الصخرة" هي موضع الموعد، أو اللقاء، "فإني نسيت الحوت" ثم اعتذر فقال "وما أنسانيه"، وبضم الهاء، حفص "إلا الشيطان" بإلقاء الخواطر في القلب "أن أذكره" بدل من الهاء في "أنسانيه" أي وما أنساني ذكره "إلا الشيطان"، "وأخذ سبيله في البحر عجباً" وهو أن أثره بقي إلى حيث سار⁽¹⁹⁶⁾، "قال ذلك ما كنا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصاً"، فوجدا عبداً من عبادنا آتينه رحمة من عندنا وعلمنه من لدنا علماً"، يقول تعالى ذكره قال موسى لفتهاه "ذلك" يعني نسيانك الحوت "ما كنا نبغ" الذي كنا نلتمس ونطلب لأن موسى كان قليل له صاحبك الذي تريده حيث تنسى، قال موسى أخبرت أي سألتقي بالرجل الصالح حيث يفوتني الحوت⁽¹⁹⁷⁾، دلت الروايات على أنه تعالى بيّن لموسى عليه الصلاة والسلام أن ذلك الرجل العالم موضعه مجمع البحرين، إلا أنه ما عيّن موضعاً، إلا أنه جعل انقلاب الحوت حياً علامة على مكانه المعين، كمن يطلب إنساناً فيقال له إن موضع محلة كذا في كذا، فإذا انتهيت إلى محله، فسل فلاناً عن داره، فأينما ذهب بك، فاتبعه فإنك تصل إليه، فكذا هنا قيل له إن موضعه مجمع البحرين.

فإذا وصلت إليه ورأيت انقلاب الحوت حياً إلى البحر، فيحتمل أنه قيل له، فهناك موضعه، ويحتمل أنه قيل له، فاذهب على موافقة ذلك الحوت، فإنك تجده⁽¹⁹⁸⁾ "قال ذلك ما كنا نبغ"، نطلب و "ذلك" إشارة إلى اتخاذه سبيلاً أي ذلك الذي كنا نطلبه، لأن ذهاب الحوت كان علماً على لقاء الخضر أو الرجل الصالح عليه السلام، "فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه"، قصصاً "يقصيان أي يتبعان آثارهما اتباعاً"، فوجدا عبداً من عبادنا "أي الخضر راقداً تحت ثوب، أو جالساً في البحر"، آتينه رحمة من عندنا" و

– أبي بركات عبد الله بن أحمد النسفي، تفسير النسفي، (ن): دار الكلم الطيب، دمشق – سورية، (1998م): 310/15. 196

– أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، (ن): هجر للطباعة والنشر، حيزة – تونس، (2001م): 319/15. 197

– أبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (1998م): ص 526. 198

هي الوحي والنبوة ،أو العلم،أو طول الحياة،"وعلمنه من لدنا علما"،يعني الإخبار بالغيوب،وقيل العلم اللدني ما حصل للعبد بطريق الإلهام⁽¹⁹⁹⁾،قال له موسى،"هل أتبعك،على أن تعلمني مما علمت رشداً"،أي صواباً أرشد به،وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين،وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة⁽²⁰⁰⁾،"قال إنك لن تستطيع معي صبرا،وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا"في الحديث السابق عقب هذه الآية،ياموسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه،وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه،وقوله "خبرا"مصدر لمعنى "لم تحط"أي لم تخبر حقيقته،"قال ستجدني إن شاء الله،صابرا ولا أعصي"،أي وغير عاصٍ"لك أمرا"تأمرني به،وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين⁽²⁰¹⁾،"قال فإن اتبعني فلا تسألني"وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون"عن شي تنكره مني في علمك،واصبر"حتى أحدث لك منه ذكرا"،أي أذكره لك بعلمته. فقبل موسى شرطه⁽²⁰²⁾، وجاء في تفسير آخر "وإذ قال موسى موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا" قوله تعالى "وإذ" مفعول لفعل محذوف والتقدير "اذكر إذ قال" يعني واذكر إذ قال موسى لفتاه ، أي غلامه يوشع بن نون وكان موسى عليه الصلاة والسلام قام يخطب يوماً في بني إسرائيل فقام أحدهم وقال : هل على وجه الأرض أعلم منك ، قال موسى "لا" وذلك بناء على ظنه أنه لا أحد أعلم منه، فعتب الله عليه في ذلك لماذا لم يكل العلم إلى الله، فقال الله عز وجل إن لي عبداً أعلم منك وإنه

-النسفي،تفسير النسفي، 15/310.199

-السيوطي،تفسير الجلالين، 15/300-301.200

-تفسير الجلالين، 15/301.201

-السيوطي،تفسير الجلالين، 15/301.202

في مجمع البحرين ، وذكر له علامة وهي أن تفقد الحوت فاصطحب حوتاً معه في مكمل ، وسار هو وفتاه يوشع بن نون ، جاء ذلك في البخاري، لينظر من هذا الي هو أعلم منه ثم ليتعلم منه أيضاً⁽²⁰³⁾.

كان الحوت في المكمل فلما استيقظا مع السرعة لم يفتشا في المكمل، وخرج الحوت بأمر الله من المكمل ودخل في البحر، "لا أبرح" أي لا أزال، والخبر محذوف والتقدير "لا أزال أسير"، "مجمع البحرين" قيل "إنه مكان الله أعلم به، لكن موسى يعلم، وقيل : إنه ملتقى البحر الأحمر مع البحر الأبيض، وكان فيما سبق بينهما أرض، حتى فتحت القناة وهذا ليس ببعيد، وسبب ذلك أن الله أوحى إليه أن عبداً في مجمع البحرين أعلم منك⁽²⁰⁴⁾، وجاء في تفسير السعدي ، يخبر تعالى عن نبيه موسى عليه السلام، وشدة رغبته في الخير وطلب العلم، أنه قال لفتاه أي خادمه الذي يلازمه في حضره و سفره، وهو "يوشع بن نون" الذي نبأه الله بعد ذلك " لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين" أي لا أزال مسافراً وإن طالت علي الشقة، حتى أصل مجمع البحرين، وهو المكان الذي أوحى إليه أنك ستجد فيه عبداً من عباد الله ، عنده من العلم، ما ليس عندك، "أو أمضي حقبا" أي مسافة طويلة و المعنى أن الشوق والرغبة ، حمل موسى أن قال لفتاه هذه المقالة، وهذا عزم منه جازم، فلذلك أمضاه، "فلما بلغا" أي هو وفتاه "مجمع بينهما نسيا حوتهما" وكان معهما حوت يتزودان منه ويأكلان ، وقد وعد أنه متى فقد الحوت فثم ذلك العبد الذي قصده ، فاتخذ ذلك الحوت سبيله، أي طريقه في البحر سرباً وهذا من الآيات، قال المفسرون إن ذلك الحوت الذي كانا يتزودان منه لما وصلا إلى ذلك المكان، أصابه بلل البحر، فانسرب بإذن الله في البحر، و صار مع حيواناته حياً، فلما جاوز موسى وفتاه مجمع البحرين قال موسى لفتاه "آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا

—محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم "سورة الكهف"، (ن): دار ابن الجوزي، جدة -سعودية، (1423هـ): ص ص 107-108. 203

—ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 108. 204

نصباً" أي لقد تعبنا من هذا السفر المجاوز فقط، وإلا فالسفر الطويل الذي وصلنا به إلى مجمع البحرين لم يجدا مس التعب فيه⁽²⁰⁵⁾، وهذا من الآيات والعلامات الدالة لموسى على وجود مطلبه، وأيضاً، فإن الشوق المتعلق بالوصول إلى ذلك المكان، سهل لهما الطريق فلما تجاوزا غايتهما وجدا مس التعب، فلما قال موسى لفتاه هذه المقالة، قال له فتاه "أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت" أي لم تعلم حين أوانا الليل إلى تلك الصخرة المعروفة بينهما، "فإني نسيت الحوت وما أنسنيه إلا الشيطان" لأنه السبب في ذلك "واتخذ سبيله في البحر عجباً" أي لما انسرب في البحر ودخل فيه، كان ذلك من العجائب، قال المفسرون كان ذلك المسلك للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً، فلما قال له الفتى هذا القول، وكان عند موسى وعد من الله أنه إذا فقد الحوت وجد الخضر⁽²⁰⁶⁾.

"أو مضى حقبا" أو هنا للتنويع، يعني إما أن أبلغ مجمع البحرين أو أمضي في السير حقبا أي دهوراً طويلة، وقيل "أو" بمعنى "إلا" أي حتى أبلغ مجمع البحرين إلا أن "أمضي حقبا" أي دهوراً طويلة قبل أن أبلغه، لكن الوجه الأول أبلغ، فتهيئنا لذلك وساراً، وسبب قوله هذا أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن عبداً لنا هو أعلم منك عند مجمع البحرين، فسار موسى إليه طلباً للعلم، "فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً"، نسيا حوتهما أضاف الفعل إليهما مع أن الناسي هو الفتى وليس موسى، ولكن القوم إذا كانوا في شأن واحد وفي عمل واحد، نسب فعل الواحد منهم أو القائل منهم إلى الجميع⁽²⁰⁷⁾، "نسيا حوتهما" نسيان ذهول وليس نسيان ترك، وهذا من حكمة الله عز وجل أن الله أنساهما ذلك لحكمة، وهذا الحوت قد جعله الله علامة لموسى، أنك متى فقدت الحوت فثم الخضر، وهذا الحوت

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ن): دار السلام، الرياض - سعودية، (2002م): ص 559. 205

السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 560. 206

ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 109. 207

كان في مكمل وكانا يقتاتان منه، ولما وصلا إلى مكان ما ناما فيه عند صخرة، فلما استيقظا وإذا الحوت ليس موجوداً⁽²⁰⁸⁾، لكنه أي الفتى لم يتفقد المكمل ونسي شأنه وأمره، هذا الحوت سبحانه الله خرج من المكمل، ودخل في البحر وجعل يسير في البحر، والبحر ينحاز عنه، "فاتخذ سبيله في البحر سرباً" أي اتخذ الحوت طريقه في البحر "سرباً" أي مثل السرب، والسرب هو السرداب يعني أنه يشق الماء ولا يتلاءم الماء، وهذا من آيات الله، وإلا فقد جرت العادة أن الحوت إذا انغمر في البحر يتلاءم البحر عليه، لكن هذا الحوت من آيات الله، أولاً أنه قد مات، وأنهما يقتاتان منه، ثم صار حياً ودخل البحر ثانياً أنه صار طريقه على هذا الوجه، وهذا من آيات الله تبارك وتعالى⁽²⁰⁹⁾.

"فلما جاوزا" الفاعل موسى وفتاه يعني تعديا ذلك المكان، قال موسى لفتاه، "آتنا غداءنا" وكان ذلك لأن الغداء هو الطعام الذي يؤكل في الغداة، "لقينا من سفرنا هذا نصبا" أي تعباً، وقوله "من سفرنا هذا" ليس المراد من حين ابتداء السفر ولكن من حين فراق الصخرة، ولذلك طلب الغداء، قال أهل العلم: وهذا من آيات الله عز وجل فقد سارا قبل ذلك مسافة طويلة ولم يتعبا، ولما جاوزا المكان الذي فيه الخضر، تعباً سريعاً من أجل ألا يتماديا في البعد عن المكان⁽²¹⁰⁾، "فإني نسيت الحوت" يعني نسيت أن أتفقده أو أسعى في شأنه أو أذكره لك، وإلا فالحوت في المكمل، "وما أنسنيه إلا الشيطان أن أذكره"، هذه بدل من الهاء في "أنسانيه" يعني ما أنساني ذكره إلا الشيطان، "واتخذ سبيله في البحر عجباً"، أي اتخذ الفتى أو موسى سبيل الحوت في البحر "عجباً"، يعني محل عجب وهو محل عجب ماء سيال يمر به هذا الحوت، ويكون طريقه

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 109. 208

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 110. 209

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 110. 210

سرباً، فكان هذا الطريق للحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً⁽²¹¹⁾ و لنا أيضاً عجب، لأن الماء عادة يتلاءم على ما يمر به لكن هذا الحوت بإذن الله لم يتلاءم الماء عليه، كان وعد الله حق حين وعد موسى أينما يفقد الحوت يجد الرجل الصالح، قال موسى "ذلك ما كنا نبلغ" أي نطلب "فأرتدا" رجعا، "على آثارها قصصاً" أي رجعا يقصان أثرهما الذي نسيا فيه الحوت، فلما وصلا إليه وجدا عبداً من عبادنا، وهو الخضر، وكان عبداً صالحاً، لا نبياً على الصحيح⁽²¹²⁾، أتينا "رحمة من عندنا" أي أعطاه الله رحمة خاصة، بها زاد علمه، وحسن عمله، "وعلمته"، "من لدنا" أي من عندنا "علماً" وكان قد أعطي من العلم، ما لم يعط موسى، وإن كان موسى عليه السلام أعلم منه في العلوم الإيمانية ، والأصولية ، لأنه من أولي العزم من المرسلين الذين فضلهم الله على سائر الخلق بالعلم والعمل، وغير ذلك⁽²¹³⁾، فلما اجتمع به موسى قال له على وجه الأدب والمشاورة والإخبار عن مطلبه "هل أتبعك على أن تعلمين مما علمت رشداً"⁽²¹⁴⁾، وجاء عنه أنه هو الخضر كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال عن الخضر فيما إذا كان عبداً من عباد الله الصالحين ممن أكرمه الله بالعلم أم من الأنبياء الموحى إليهم، كل ذلك ممكن لكن النصوص تدل على أنه ليس برسول ولا نبي ، إنما هو عبد صالح أعطاه الله تعالى كرامات، ليبين الله لنبيه موسى أنه لا يحيط بكل شيء علماً وأنه يفوته من العلم شيء كثير، و جعله جل وعلا من أوليائه برحمته وإياه، وكان ذو علم لا يطلع عليه الناس، وهو علم الغيب في هذه القصة المعينة وليس علم نبوة و هو علم خاص، لأن هذا العلم الذي اطلع عليه الخضر لا يمكن إدراكه ، وليس شيئاً مبنياً على المحسوس، فيبني

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 111. 211

-السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 560. 212

-السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 560. 213

-الكهف: 66. 214

المستقبل على الحاضر، بل شيء من الغيب أطلعه الله تعالى عليه ، والغرض في هذا أن موسى عليه السلام نسي بما كان هو فيه، وهو عبد من عباد الله و نبيه وليس له علم بشيء إلا ما علمه رب العالمين، قال موسى للخضر، هل أتبعك ؟ وهذا عرض لطيف وتواضع، وتأمل هذا الأدب من موسى عليه الصلاة والسلام، مع أن موسى أفضل منه وكان عند الله وجيهاً، ومع ذلك يتلطف معه لأنه سوف يأخذ منه علماً لا يعلمه موسى، وفي هذا دليل أن على طالب العلم أن يتلطف مع شيخه و أستاذه وأن يعامله بتقدير و إجلال ، ثم بين موسى أنه لا يريد أن يتبعه ليأكل من أكله أو يشرب من شربه إنما ليتعلم ولا شك أن الخضر فرح بمن يأخذ عنه العلم، و هذه سمة في أهل العلم أنهم يفرحون بطلاب العلم .

لأن العلم الذي يؤخذ من الإنسان في حياته ينتفع به بعد وفاته كما جاء في الحديث "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (215)، قال له الخضر "قال إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً"، وبين له عذره في قوله هذا، و هل هناك دليل للخضر أن موسى لم يحط بذلك خبراً، الجواب لأنه قال "على أن تعلمن" وهذا يدل على أنه لا علم له فيما عند الخضر، (216)، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً أي كيف تصبر على أمرٍ ما أحطت بباطنه وظاهره و علمت المقصود منه وماله، قال له موسى ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، وهذا عزم منه قبل أن يوجد الشيء الممتحن به، والعزم شيء، ووجود الصبر شيء آخر، فلذلك ما صبر موسى عليه السلام حين وقع الأمر، فقال له الخضر "فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً"، أي لا تسأل عما تراه حتى أكون أنا الذي أخبرك بحاله، في الوقت الذي أقدره ، فنهاه عن

مسلم، صحيح مسلم: 1631. 215

ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 114. 216

سؤاله، ووعد أن يوقفه على حقيقة الأمر⁽²¹⁷⁾، وقوله "ستجدني إن شاء الله" هو كقول إسماعيل بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال أبوه "إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يأتى فعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصبرين"⁽²¹⁸⁾، "ستجدني إن شاء الله صابراً"، وأيضاً أصبر على ما تفعل وأمثل ما به تأمر "ولا أعصي لك أمراً" وعده بشيئين، الصبر على ما يفعل ، و الطاعة أي الائتمار بما يأمر، والانتهاز عما ينهى، قال الخضر: "فإن اتبعني" ومعلوم أنه سيتبعه، "فلا تسألني عن شيء" أي عن شيء مما أفعله...
 "حتى أحدث لك منه ذكراً" هنا للغاية يعني إلى أن "أحدث لك منه ذكراً" أي إلى أن أذكر لك السبب، وهذا توجيه من معلم لمن يتعلم منه، ألا يتعجل في الرد على معلمه، بل ينتظر حتى يحدث له بذلك ذكراً، وهذا من آداب المتعلم ألا يتعجل في الرد حتى يتبين الأمر...⁽²¹⁹⁾.

-السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 561. 217

-الصفات: 102. 218

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 115. 219

2.2.المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجرباتها

قبل تحدث عن القصة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، يجب أن نذكر المنهج اللغوي في تفسير كتاب الله وهو المنهج الذي يعتمد على استخلاص معاني الآيات الكريمة عن طريق اللغة، حيث نرى أن النص القرآني إضافة إلى كونه نصاً دينياً هو نص أدبي ولكن معجز في لغته و بلاغته و فصاحته، وقد شكل المفسرين لهذا المنهج مدرسة خاصة بهم، تميزت في البحث عن لغة القرآن وعن مجازات القرآن، و عن غريب القرآن، و عن معاني القرآن، و عن مفردات القرآن ، و قد اعتمد ابن عباس رضي الله عنه هذا المنهج اللغوي في التفسير ثم جاءت طائفة من العلماء حملت هذا النهج ،ثم نرى ما جاء في المنهج التفسيري ما يسمى بالمنهج العلمي ،وهو ما يذهب إلى استخراج جملة من العلوم القديمة والحديثة من القرآن الكريم، ونرى في هذا المنهج أن القرآن ميدان واسع للعلم الفلسفي والصناعي، والانساني، والتربوي، و مما لاشك فيه أن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد يربط الناس بالله عزوجل، ويأخذ بأيديهم نحو الخير والصّلاح والعبودية المطلقة لله تعالى⁽²²⁰⁾، فمما جاءت به آيات كتاب الله القرآن الكريم عن الرحلة بين نبي موسى عليه السلام والرجل الصالح، "فإن اتبعني فلا تسألني عن شيءٍ حتى أحدث لك منه ذكراً"⁽²²¹⁾، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة، فكلّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الرجل الصالح، فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة فوجئ موسى عليه السلام بالرجل الصالح قد اقتلع لوحاً من ألواح السفينة، فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها⁽²²²⁾، "التغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ، قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري

— فارس علي العامر، دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، (ن): مكتبة الصدوق، القاهرة-مصر، (2007م): ص ص 32-33.220

— الكهف: 221.70

— صحيح البخاري: 4725.222

عسراً⁽²²³⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت الأولى من موسى نسياناً، وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر، ما علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر، ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الرجل الصالح غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الرجل الصالح رأسه بيده، فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى "أقتلت نفساً زكية"⁽²²⁴⁾ بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، قال وهذه أشد من الأولى، قال "إن سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً،⁽²²⁵⁾.. فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض"⁽²²⁶⁾، قال فقام الخضر فأقامه بيده، فقال موسى، قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا،⁽²²⁷⁾ قال "لو شئت لاتخذت عليه أجراً"⁽²²⁸⁾، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما ما لم يصبر عليه موسى من عمل الرجل الصالح فسر له إذ قال صلى الله عليه وسلم "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين"⁽²²⁹⁾، فانطلقا أي يمشيان على ساحل البحر "حتى إذا ركبا في السفينة" التي مرت بهما "خرقها" الخضر، بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس، لما بلغت اللجة، قال له موسى "أخرقتها لتغرق أهلها" وفي قراءة بفتح التحتانية والراء

-الكهف: 71-73. 223.

-البخاري: 4725. 224.

-الكهف: 76-77. 225.

-الكهف: 76-77. 226.

-صحيح البخاري: 4725. 227.

-الكهف: 77. 228.

-البخاري: 4725. 229.

ورفع "أهلها"، "لقد جئت شيئاً إمراً" أي عظيماً منكراً، روي أن الماء لم يدخلها "قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً" قال لا تؤاخذني بما نسيت "أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك"، ولا ترهقني "تكلفني"، "من أمري عسراً" مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر⁽²³⁰⁾، "قال إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال ستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً"، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، تمييز نفي استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد، وعمل ذلك بأنه يتولى أموراً هي في ظاهرها منكراً، والرجل الصالح لا يتمالك أن يجزع إذا رأى ذلك، فكيف إذا كان نبياً؟! "قال ستجدي إن شاء الله صابراً" من الصابرين عن الإنكار، والاعتراض، "ولا أعصي لك أمراً" في محل النصب عطف على صابراً، أي ستجدي صابراً⁽²³¹⁾، "قال فإن اتبعتني فلا تسألني" بفتح اللام وتشديد النون، مديني وشامي وبسكون اللام وتخفيف النون، غيرهما والياء ثابتة فيهما إجماعاً، وهذا يعني من شروط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً وقد علمت أنه صحيح، إلا أنه خفي عليك وجه صحته، فأنكرت في نفسك ألا تفتأني بالسؤال ولا تراجعني فيه، حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم و التابع مع المتبوع، فلما رأى موسى أن الخرق لا يدخله الماء، ولم يفرّ من السفينة، قال لا تؤاخذني بما نسيت، بالذي نسيته أو بشيء نسيته، أو بنسياني أراد أنه نسي وصيته، ولا مؤاخذه على الناسي أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة، "ولا ترهقني من أمري عسراً" إذا غشيه وأرهقه إياه أي ولا ترهقني عسراً من أمري وهو اتباعه إياه أي ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالإغضاء وترك المناقشة⁽²³²⁾، "فانطلقا حتى إذا

-السيوطي، تفسير الجلالين، 301/15، 230.

-النسفي، تفسير النسفي، 311/15، 231.

-النسفي، تفسير النسفي، 312/15، 232.

لقيا غلاما فقتله "لفظ الغلام قد يتناول الشاب البالغ، وأصله من الاغتلام، وهو شدة الشبق، وذلك إنما يكون في الشباب، وقد يتناول هذا اللفظ الصبي الصغير، وليس في القرآن كيف لقياء، هل كان يلعب مع الغلمان أو كان منفرداً أو هل كان مسلماً أو كان كافراً، أو هل كان بالغاً أو صغيراً، لكن اسم الغلام بالصغير أليق، وكيفية قتله، قال النبي صلى الله عليه وسلم، "إن الغلام الذي قتله الخضر، طبع كافراً ولو عاش لأرهق والديه طغياناً وكفراً"، فإن قيل إن موسى استبعد أن يقتل النفس إلا لأجل القصاص وليس الأمر كذلك لأنه قد يحل دمه بسبب آخر، أن السبب الأقوى هو قوله "زكية"، زاكية بألف وتخفيف الياء، فمن قرأ زاكية فهو اسم فاعل على أصله ومن قرأ زكية فقد أخرجه إلى فعية للمبالغة⁽²³³⁾، إن الأذنين قد يكون معناها واحد، مثل القاسية والقسية، وقيل الزاكية التي لم تذب قط، والزكية التي أذنت ثم تابت⁽²³⁴⁾، قيل ضرب برأسه الحائط، وقيل أضجعه، ثم ذبحه بالسكين، وإنما قال "فقتله" بالفاء، وقال "خرقها" بغير فاء لأن خرقها جعل جزاء للشرط، وجعل قتله من جملة الشرط معطوفاً عليه والجزاء، قال أقتلت نفساً وإنما خولف بينهما، لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام⁽²³⁵⁾، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً، قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدي عذراً، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً..

هنا لأن الإنكار فيه أشدّ، قال إن سألتك عن شيء بعدها "بعد هذه الكرة، أو المسألة" فلا تصاحبني قد بلغت من لدي عذراً أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق، و"لدي" بتخفيف

- الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، ص 537. 233

- الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، ص 537. 234

- النسفي، تفسير النسفي، 313/15. 235

النون⁽²³⁶⁾، "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها" فلم يجدا أحداً يطعمهم ولا يسقيهم، "فوجدا جدارا يريد أن ينقض فأقامه" بيده قال مسح بيده، فقال له موسى، لم يضيفونا ولم ينزلونا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا قصصهم"⁽²³⁷⁾، فهدمه ثم قعد بينيه فضجر موسى مما رآه يصنع من التكلف، لما ليس عليه صبر، فقال "لو شئت لتخذت عليه أجرا"، أي قد استطعناهم فلم يطعمونا، ووضفناهم فلم يضيفونا، ثم اجتهدت في العمل، ولو شئت لأعطيت عليه أجرا في عملك⁽²³⁸⁾، "فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية" هي أنطاكية، أو الأيلة، وهي أبعد أرض الله من السماء، "استطعما أهلها" استضافا، فأبوا أن يضيفوهما "ضيفه، أنزله وجعله ضيفه، قال صلى الله عليه وسلم "كانوا أهل قرية لئاماً"، وقيل شر القرى التي تبخل بالقرى "فوجدا فيها" في القرية، "جدارا" طوله مئة ذراع، "يريد أن ينقض" يكاد يسقط، استعيرت الإرادة للمدانة والمشاركة، كما استعير الهم والعزم لذلك "فأقامه" بيده أو مسح بيده، فقام واستوى أو نقضه وبناءه، كانت الحال حال اضطراب وافتقار إلى المطعم، و قد احتاجا الكسب، و لم يجدا مواسياً، فلما أقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة، أن "قال لو شئت لتخذت عليه أجرا" أي لطلبت على عملك جعلاً حتى تستدفع به الضرورة، "لتخذت" بتخفيف التاء وكسر الخاء وإدغام الذال⁽²³⁹⁾.

"فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية" هي أنطاكية، "استطعما أهلها" طلبا منهم الطعام ضيافة، "فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا"، ارتفاعه مائة ذراع، "يريد أن ينقض" أي يقرب أن يسقط لميلانه، "فأقامه" الخضر

-النسفي، تفسير النسفي، 15/313.236

-الطبري، تفسير الطبري، 15/326.237

-الطبري، تفسير الطبري، 15/329.238

-النسفي، تفسير النسفي، 16/314.239

بيده، قال له موسى "لو شئت لتخذت" وفي قراءة "لاتخذت"، "عليه أجراً" جعلاً حيث لم يضيفونا، مع حاجتنا إلى الطعام⁽²⁴⁰⁾، وجاء في تفاسير أخرى "فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها" أي اقتلع الخضر منها لوحاً، وكان له مقصود في ذلك بينه فيما بعد، فلم يصبر موسى عليه السلام، لأن ظاهره منكر، فقد أعاب السفينة بما قد يسبب الغرق أهلها، ولهذا قال موسى "أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً"، أي عظيماً شنيعاً وهذا من عدم صبره عليه السلام، فقال له الخضر "ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً" أي فوق كما أخبرتك، وكان هذا من موسى نسياناً فقال "لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً" أي لا تعسر علي الأمر واسمح لي فإن ذلك وقع مني على وجه النسيان، فلا تؤاخذني في أول مرة، فجمع بين الإقرار به والعذر منه، وأنه ما ينبغي لك أيها الخضر، الشدة على صاحبك، فسمح عنه الخضر⁽²⁴¹⁾، "فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفسٍ لقد جئت شيئاً نكراً" قوله تعالى "فانطلقا" بعد أن رست السفينة على الميناء، "حتى إذا لقيا غلاماً فقتله" ولم يقل قتله، وفي السفينة قال "خرقها" ولم يقل "فخرقها" يعني كأن شيئاً حصل قبل القتل فقتله،⁽²⁴²⁾ "غلاماً" الغلام هو الصغير، ولم يصبر موسى عليه السلام قال أقتلت نفساً زكية وفي قراءة "زاكية" لأنه غلام صغير، والغلام الصغير تكتب له الحسنات، ولا تكتب عليه السيئات، إذاً فهو زكي لأنه صغير ولا تكتب عليه السيئات، "بغير نفس" يعني أنه لم يقتل و هو غير مكلف ولا عمد له ، على أنه يحتمل أن يكون هذا الغلام بالغاً وسمي بالغلام لقرب بلوغه وحينئذ يزول الإشكال⁽²⁴³⁾، "لقد جئت شيئاً نكراً" هذه العبارة أشد من العبارة الأولى في الأولى قال "لقد جئت شيئاً

-السيوطي، تفسير الجلالين، 16/302.240

-السعدي، تفسير الكريم الرحمن، ص561.241

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص117.242

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص118.243

إمرا"، ولكن هنا قال "نكرا" إي منكرًا عظيمًا والفرق بين هذا و هذا أن خرق السفينة قد يكون به الغرق وقد لا يكون وهذا هو الذي حصل، لم تغرق السفينة، أما قتل النفس فهو منكر حادث لا احتمال فيه، و لهذا قد جاء بكلمات شديدة على الأمر الثاني وهو قتل الغلام الذي رآه موسى غير مذنوب أو هو مجرد طفل ، وأي نكر مثل قتل صغير ولا ذنب ارتكبه ، ولم يقتل أحداً، وكانت الأولى من موسى نسياناً وهذه غير نسيان، ولكن عدم صبر، فقال له الخضر معاتباً و مذكراً، ألم أقل أنك لن تستطيع معي صبراً،⁽²⁴⁴⁾، في الأولى "ألم أقل إنك"، وفي الثانية "ألم أقل لك" يعني كأنه لم تفهم ولن تفهم، ولذلك كان الناس يفرقون بين الجملتين، فلو أنك كلمت شخصاً بشيء وخالفك فتقول في الأولى ألم أقل إنك وفي الثانية تقول ألم أقل لك، يعني أن الخطاب ورد عليك وروداً لا خفاء فيه، و مع ذلك خالفت، فكان قول الخضر لموسى في الثانية أشد "ألم أقل لك"، فقال له موسى عندما رأى لا عذر له، "إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبي قد بلغت من لدي عذراً"، أي لا تقبل صحبتي إياك ، "فلا تصاحبي" إشارة إلى أنه موسى عليه الصّلاة والسّلام يرى أنه أعلى منه منزلة وإلا لقال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا أصاحبك ،⁽²⁴⁵⁾، و كنه قال : "إن سألتك عن شيء" بعد هذه المرة، "فلا تصاحبي" أي فأنت معذور بذلك، و بترك صحبتي، "قد بلغت من لدي عذراً" أي أعذرت مني، ولم تقصّر،⁽²⁴⁶⁾.

"فانطلقا حتى إذا اتيا أهل قرية" ولم يعين الله عز وجل القرية فلا حاجة إلى أن نبحث عن هذه القرية، بل نقول قرية أبهمها الله فلا نسأل عنها ، "استطعما أهلها" أي طلبا من أهلها طعاماً، فأبوا أن يضيفوهما "ولا شك أن هذا خلاف الكرم، وهو نقص في الإيمان، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من كان

–السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 561. 244

–ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 119. 245

–السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص 561. 246

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"⁽²⁴⁷⁾، "فوجدوا جداراً يريد أن ينقص" أي أنه مائل يريد يسقط فإن قيل هل للجدار إرادة، فالجواب نعم له إرادة فإن ميله يدل على إرادة السقوط، ولا تتعجب إن كان للجدار إرادة فهذا هو جبل "أحد"، إنه يحبنا ونحبه والمحبة وصف زائد على الإرادة ، أما قول بعض الناس الذين يميزون المجاز في القرآن إن هذا كناية وأنه ليس للجدار إرادة فلا وجه له، "فأقامه، أي أقامه الخضر، لكن كيف أقامه؟ الله أعلم، قد يكون أقامه بيده ، وأن الله أعطاه قوة فاستقام الجدار، وقد يكون بناه البناء المعتاد، المهم أنه أقامه، ولم يبين الله تعالى طول الجدار ولا مسافته ولا نوعه فلا حاجة أن نتكلف معرفة ذلك، قال موسى "لو شئت لتخذت عليه أجراً"، ولم ينكر عليه أن يبنيه ولا قال كيف تبنيه وقد أبوا أن يضيفونا، بل قال "لو شئت" وهذا لا شك أنه أسلوب رقيق فيه عرض لطيف، "لو شئت لتخذت عليه أجراً" أي عوضاً عن بنائه⁽²⁴⁸⁾.

- البخاري، صحيح البخاري، ص 6018. ²⁴⁷
 - ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 120. ²⁴⁸

2.3 المبحث الثالث: الآثار المترتبة على فراقهما

وجدت في سيدنا موسى والرجل الصالح و لقائهما الأول أكثر من سؤال مطروح من قبل موسى، وهذا هو السبب الرئيسي للفراق أو ترك سيدنا موسى من قبل الرجل الصالح، جاء في تفاسير الدراية أو التفسير الاجتهادي السبب الرئيسي للفراق بينهما و هو سؤاله للمرة "قال لو شئت لتخذت عليه أجرا"، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا، أما السفينة فكانت لمساكين يعلمون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما، وأما الجدار فكان لغلّمين يتيمين في المدينة تحته كنز لهما وكان أبوهما صلحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا⁽²⁴⁹⁾، قال هذا فراق بيني وبينك، هذه إشارة إلى السؤال الثالث، أي هذا الاعتراض سبب الفراق، والأصل هذا فراق بيني وبينك، وقد قريء به فأضيف المصدر إلى الظرف، كما يضاف إلى المفعول به "سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا"⁽²⁵⁰⁾، يقول تعالى ذكره، قال صاحب موسى لموسى، هذا القول الذي قلته، وهو "لو شئت لتخذت عليه أجرا"، "فراق بيني وبينك"، يقول فرقة ما بيني وبينك، أي مفرق بيني وبينك، "سأنبئك"، يقول سأخبرك، بتأويل مالم تستطع عليه صبرا⁽²⁵¹⁾.

-الكهف: 78- 82²⁴⁹

-النسفي، تفسير النسفي، 314/16. ²⁵⁰

-الطبري، تفسير الطبري، 353/15. ²⁵¹

يقول بما تقول إليه عاقبة أفعالي التي فعلتها فلم تستطع على ترك السؤال عنها، وعن إنكارها صبراً⁽²⁵²⁾، قال له الخضر "هذا فراق"، أي وقت فراق بيني وبينك، فيه إضافة بين إلى غير متعدد، سوغها تكريره بالعطف بالواو، "سأنبئك" أي قبل فراقي لك، "بتأويل مالم تستطع عليه صبراً"⁽²⁵³⁾، سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبراً، بإخلاص الياء بدل الهمزة، قوله تعالى "أما السفينة فكانت لمساكين" العامة على تخفيف السين، جمع "مسكين" وقرأ علي بن أبي الطالب بتشديد جمع "مساك" وفيه أنه الذي يمسك سكان السفينة، وفيه بعض مناسبة، أنه الذي يدبغ المسوك جمع "مسك" بفتح الميم، وهي الجلود⁽²⁵⁴⁾، "يعملون في البحر فأردت أن أعيبها"، بالخرق الذي خرقتها، وقال أخرجها، "وكان وراءهم ملك" يقول وكان أمامهم وقدامهم ملك "وقالوا فيه أن المقصود، أمامهم، وراء من حروف الأضداد وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما خلفه، واستشهد لصحة ذلك كثير من الأقوال اللغوية عند العرب وفي القرآن العظيم⁽²⁵⁵⁾، "أما السفينة فكانت لمساكين" عشرة، "يعملون في البحر" بها مؤاجرة لها طلباً للكسب، "فأردت أن أعيبها وكان وراءهم" إذ رجعوا أو أمامهم الآن "ملك" كافر، يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ⁽²⁵⁶⁾، "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين، فخشنا أن يرهقهما طغياناً وكفراً"، فإنه كما في حديث مسلم، طبع كافراً، ولو عاش لأرهقهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك، "فأردنا أن يبدلهما"، بالتشديد والتخفيف، "رهما خيراً منه زكاة" أي صلاحاً وتقي "وأقرب" منه "رحماً"، بسكون الحاء وضمها أي رحمة وهي

-الطبري تفسير الطبري، 353/15. 252

-السيوطي تفسير الجلالين، 302/16. 253

-الخبيلي، الباب في علوم الكتاب، ص 545. 254

-الطبري تفسير الطبري، 354/15. 255

-السيوطي تفسير الجلالين، 302/16. 256

البر بوالديه⁽²⁵⁷⁾، فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبياً، فولدت نبياً فهدى الله تعالى، به أمة⁽²⁵⁸⁾، وجاء أيضاً "وأما الغلام" وكان اسمه الحسين، "فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا"، فحفنا أن يغشي الوالدين المؤمنين، "طغيانا" عليهما، "وكفرا" لنعمتهما بعقوبه، وسوء صنيعه، ويلحق بهما شراً وبلاء، أو يعديهما بدائه، ويضللها بضلاله، فيرتدا بسببه، وهو من كلام الخضر، وإنما خشي الخضر منه ذلك، لأنه تعالى أعلمه بحاله، وأطلع على سر أمره، وإن كان من قول الله تعالى فمعنى "فخشينا" فعلمنا إن عاش أن يصير سبباً لكفر والديه⁽²⁵⁹⁾، فأردنا أن يبدلها ربهما، "يبدلها" مدني، "خيراً" منه زكوة طهارة و نقاء الذنوب، "وأقرب رحماً"، رحمة وعطفاً، "زكاة"، و "رحمة" تميز، روى أنه ولدت لهما جارية تزوجها نبي، فولدت نبياً، أو سبعين نبياً أو أبدلها ابناً مؤمناً مثلها، "رحماً" وهما لغتان⁽²⁶⁰⁾، "وأما الجدار فكان لغلمين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما" وكان اسمهما "أصرم" و "صريم" واعلم أنه سمي القرية في قوله "أتيا أهل قرية" وسمي القرية هنا مدينة بقوله، "يتيمين في المدينة" فدل على جواز "تسمية" إحداها بالأخرى، ثم قال "وكان تحته كنز لهما"، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "كان ذهباً، وفضة"، وقال كان مالاً ويدل على ذلك أن المفهوم من لفظ الكنز هو المال،⁽²⁶¹⁾ وقيل إنه "كان لوحاً من الذهب مكتوباً فيه عجباً لمن أيقن بالموت، كيف يفرح، عجباً لمن أيقن بالقدر كيف ينصب، عجباً لمن أيقن بالرزق كيف يتعب، عجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، عجباً لمن أيقن بزوال الدنيا، وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وهذا قول أكثر المفسرين في التفسير الاجتهادي ، وقيل : والكنز إذا أطلق إنما ينصرف إلى كنز المال، ويجوز عند التقييد لكنز

-السيوطي، تفسير الجلالين، 302/16، 257.

-السيوطي، تفسير الجلالين، 302/16، 258.

-النسفي، تفسير النسفي، 314/16، 259.

-النسفي، تفسير النسفي، 315-314/16، 260.

-الخبلي، الباب في علوم الكتاب، ص548، 261.

العلم⁽²⁶²⁾، يقال عنده كنز علم ، وهذا اللوح كان جامعاً لهما⁽²⁶³⁾، "وكان أبوهما صالحاً" قيل كان اسمه "كاشح" وكان من الأنبياء ، وحفظا بصلاح أبيهما، ولهذا قيل إن الرجل الصالح يكون كنزه العلم لا المال، قيل كان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء وهذا يدل على أن صلاح الإنسان يفيد العناية بأحوال أبنائه، فإن قيل هل عرف اليتيمان أو أحدهما حصول الكنز تحت ذلك الجدار ، فإن كان الأول امتنع أن يتركوا سقوط ذلك الجدار، وإن كان الثاني فكيف يمكنه بعد البلوغ استخراج ذلك الكنز ومعرفته والانتفاع به، الجواب لعل اليتيمين كانا جاهلين به إلا أن وصيهما كان عالماً به، إما أن ذلك الموصي غاب، وأشرف ذلك الجدار في غيبته على السقوط، ثم قال فأراد ربك يبلغا أشدهما أي يبلغا ويعقلا وقيل يدركا شدتهما وقوتهما، وقيل ثماني عشرة سنة، ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك أي نعمة من ربك، أو يكون في موضع الحال من الفاعل، أي أراد ذلك راحماً وهي حال لازمة⁽²⁶⁴⁾، "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز مال مدفون من ذهب وفضة،" لهما، وكان أبوهما صالحاً" فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما، "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما"، أي إيناس رشدتهما، "ويستخرج كنزهما، رحمة من ربك" مفعول له عامله اراد" وما فعلته" أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار "عن أمري"، أي اختياري بل بأمر إلهام من الله "ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا" ..

يقال اسطاع و استطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللفظتين، ونوعت العبارة في

(فأردت فأردنا) أي فأراد ربك⁽²⁶⁵⁾، بعدما قبل موسى عليه السلام بشرط الرجل الصالح ما بقي منه عذر

- الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، ص 548. 262

- الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، ص 548. 263

- الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، ص ص 548-549. 264

- السيوطي، تفسير الجلالين، 16/302. 265

،فقد ذكره خضر بما هو ليس بعليم،فقال له "هذا فراق بيني و بينك"فإنك شرطت ذلك على نفسك،فلم يبق الآن عذر،ولا موضع للصحبة..."سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا"أي سأخبرك بما أنكرت علي،وأنبئك بأن لي في ذلك من المآرب ،وما يؤول إليه الأمر⁽²⁶⁶⁾،"أما السفينة"التي خرقتها،"فكانت لمسكن يعملون في البحر"يقتضي ذلك العطف عليهم،والرأفة بهم،"فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا"أي كان مرورهم على ذلك الملك الظالم،فكل سفينة صالحة تمر عليه، ما كانت سليمة من العيب غصبها وأخذها ظلماً، فأردت أن اخرقها ليكون فيها عيب، فتسلم من ذلك الظالم⁽²⁶⁷⁾،"أما الغلم فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا"،أبواه أي أبوه و أمه،مؤمنين أي وهو كافر،"فخشينا" خفنا والخشية في الأصل خوف مع علم وأتي بضمير الجمع للتعظيم،"أن يرهقهما طغيانا وكفرا" يعني يحملهما على الطغيان والكفر،إما من محبتهم إياه، أو لغير ذلك من الأسباب،وإلا فإن الغالب أن الوالد يؤثر على ولده ولكن قد يؤثر الولد على الوالد كما أن الغالب أن الزوج يؤثر على زوجته، ولكن قد تؤثر الزوجة على زوجها⁽²⁶⁸⁾،"فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما"يعني أنا إذا قتلناه فإن الله خير وأبقى ، و الطمع به سبحانه أن يبدل في الدين والصلة والرحمة خيراً لهم..

يعني أراد أن الله يتفضل عليهما بمن هو أركى منه في الدين، وأوصل في صلة الرحم،ويؤخذ من ذلك أنه يقتل الكافر خوفاً من أن ينشر كفره في الناس⁽²⁶⁹⁾، "وأما الجدار فكان لغلمين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صلحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته

-السعدي،تفسير الكريم الرحمن،ص561.266

-السعدي،تفسير الكريم الرحمن،ص561.267

-ابن العثيمين،تفسير القرآن الكريم،ص122.268

-ابن العثيمين،تفسير القرآن الكريم،ص ص 122-123.269

عن أمري لك تأويل مالم تستطع عليه صبراً⁽²⁷⁰⁾، لعلين يعني صغيرين ،يتيمين قد مات أبوهما ،في المدينة أي القرية التي أتياها، وكان تحته كنز لهما، أي كان تحت الجدار مال مدفون لهما... وكان أبوهما صالحاً، فكان من شكر الله عز وجل لهذا الأب الصالح أن يكون رؤوفاً بأبنائه، وهذا من بركة الصّلاح في الآباء أن يحفظ الله الأبناء، "فأراد ربك أن يبلغا أشدهما"، أي أراد الله عز وجل أن يبلغا أشدهما أي أن يبلغا ويكبرا حتى يصلا إلى سنّ الرشد، وهو أربعون سنة عند كثير من العلماء، وهما ما قال "فأردنا" ولا قال "فأردت" ، بل قال "فأراد ربك"، لأن بقاء الغلامين حتى يبلغا أشدهما ليس للخضر فيه أي قدرة، لكن الخشية خشية أن يهرق الغلام أبويه بالكفر، تقع من الخضر وكذلك إرادة عيب السفينة، "ويستخرج كنزهما" حتى لا يبقى تحت الجدار ولو أن الجدار انهدم لظهر الكنز وأخذته الناس⁽²⁷¹⁾، "رحمة من ربك" هذه مفعول لأجله، والعامل فيه أراد، يعني أراد الله ذلك رحمة منه جلّ وعلا، "وما فعلته عن أمري" يعني ما فعلت هذا الشيء عن عقل مني أو ذكاء مني ولكنه بإلهام من الله عز وجل ، وتوفيق لأن هذا الشيء فوق ما يدركه العقل البشري⁽²⁷²⁾، "ذلك تأويل" أي ذلك تفسيره الذي وعدتك به، أي تفسيره ويحتمل أن يكون التأويل هنا في الثاني العاقبة يعني ذلك عاقبة ما لم تستطع عليه صبراً، لأن التأويل يراد به العاقبة ويراد به التفسير، "ما لم تستطع" وفي الأول قال "مالم تستطع" لأن "استطاع واسطاع ويستطيع ويسطيع" كل منها لغة عربية صحيحة، وقد ذكرنا تفسير تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي وفيها فوائد جمة عظيمة في هذه القصة لا نجدها في كتاب آخر فلذلك كان الاختيار عليه هو الأصح ، ثم الآخر التفسير للشيخ ابن العثيمين وهو كذلك من المصادر التي استفدنا منه في تفسير هذه القصة العجيبة بين سيدنا "موسى"

-الكهف: 82. 270

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 123. 271

-ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص 124. 272

والرجل الصالح، لقد نزل القرآن الكريم بلغة العرب، ولكن لا يقتضي أن يفهمه جميع العرب لأن فهم القرآن لا يتوقف على فهم اللغة وحدها، بل يضم إلى جانب فهم واستيعاب مافيه من الفكر ، وفقه و تشريع وقوانين و أخلاق، وغيرها مما ورد في كلمات الله المعصومة، والتي لا تنقضي عجائبها، بل وحتى اللغة ربما توقف بعض في فهم بعض كلماتها، قال السيوطي، "أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر "فاكهة وأبا" فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال إن هذا هو الكلف يا عمر" ، وقال ابن عباس "كنت لا أدري ما "فاطر السماوات" ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا "فطرناها" أي أنا ابتدأناها" ، وعليه فإن التفسير حاجة ضرورية ومهمة لجميع المسلمين⁽²⁷³⁾، وقد تولى النبي صلى الله عليه و سلم في زمانه مهمة تفسير كلام الله عزوجل للمسلمين، ولا توجد مشكلة في ذلك ، ولكن اختلف فيما بعد في أن النبي صلى الله عليه و سلم هل بيّن وفّسّر جميع معاني القرآن وما أراده الله عزوجل أو بينه وفسره على مستوى عام، والجميع على الرأيين أنه فسرّه على مستوى عام للمسلمين وفي الوقت نفسه فسّره كله على مستوى خاص، لمن يستوعبه ويستطيع حمله، وهم الخلفاء الراشدين و من بعدهم من أبناءهم، و للتفسير طرق كثيرة تعتمد على العقل والمنطق، و من أشهرها و أفضلها هو تفسير القرآن بالقرآن وقد نشأ منذ عصر النبي صلى الله عليه و سلم و إلى يومنا هذا، لقد سلك النبي صلى الله عليه و سلم هذا المنهج في التفسير، والخلفاء من بعده، وتابعهم الصحابة والتابعون، ثم بعد ذلك سلكه جمهور المفسرين، لقد تتبع المفسرون الآيات التي يفسّر بعضها بعضاً، ليظهروا من خلالها بالمعاني المرادة لأن القرآن وحده متكاملة يكمل بعضها بعضاً، ويوضح بعضه بعضاً، وذلك لما فيه من إيجاز وإطناب، وإطلاق وتقييد، وتعميم وتخصيص و إبهام وتوضيح ، فقصة موسى وقومه، وعيسى والحواريين، وأدم وسجود الملائكة، وإبليس وتكبرّه، قد أوجزت

فارس علي العامر، دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، ص 16-17. 273

في مواضع وفصلت في مواضع أخرى وأجملت في سور وبينت في سور آخر وهكذا في الوقائع والأحكام وغيرها..⁽²⁷⁴⁾، ويمكن الاستفادة من المسائل العلمية والمنهج العلمي، في فهم كثير من تفسير الآيات ولكن ينبغي أن لا يقطع بأن معنى الآية هو تلك الحقيقة العلمية وإنما يستظهر ويحتمل ذلك لئلا يكون القرآن عرضة للأخطاء إذا ما كانت تلك الفرضيات أو الحقائق العلمية خطأ بالحاضر، ويجب على المفسر الأخذ بالفقه والمنهج الفقهي ، وفيها المفسر يعنى فيه باستنباط الأحكام الشرعية من خلال الآيات التي تتعلق بها، وفيما يخص هذا الموضوع التي فسرتها فإن التفسير الموضوعي مطلوب فيها لأن المنهج التفسيري يختلف من قصة إلى أخرى ، و توجد طريقتان لتفسير الآيات من هذا الباب وهي الطريقة التجزيئية، وهي طريقة يتناول فيها المفسر الآيات آية آية، كأن يأخذ المفسر آية يفسرها ويبين معناها بحسب منهجه فإذا ما انتهى منها انتقل إلى آية أخرى، وهكذا يتسلسل في تفسير آيات القرآن، وهذه الطريقة التي اعتمدنا عليها في تفسير القصة التي ورد ذكرها...⁽²⁷⁵⁾.

²⁷⁴- فارس علي العامر، دروس في التفاسير، ص 17-19.

²⁷⁵- فارس علي العامر، دروس في التفاسير، ص 35.

الفصل الثالث

قصة موسى والرجل الصالح في تفاسير الاشارة

- المبحث الاول: اللقاء الاول بين موسى والرجل الصالح

- المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجربتها

- المبحث الثالث: المقارنة بين التفسيرين

3.1 المبحث الاول: اللقاء الاول بين موسى والرجل الصالح

ذهب أصحاب هذا المنهج المعروف بمنهج التفسير الإشاري "الصوفي" إلى تأويل آياته بما يوافق إشراقاتهم وثقافتهم وأفكارهم، وقد غلبت على بعضهم ثقافات ونظريات فلسفية تأثروا بها من أقوام غير العرب، فأثر ذلك على تأويلهم لآيات القرآن الكريم بل حاولوا في منهجهم أن يجعلوا الآيات مطابقة لمبادئهم وآرائهم، فاختاروا المنهج بأخذ الموضوع "الموضوعي"، إن هذا المنهج شبه جديد في تفسير القرآن، وذلك بأن المفسر لا يأخذ القرآن آية آية كما في غيرها من المناهج المعروفة، وإنما يفسرونه على أساس موضوعاته، كأن يدرس النبوة من خلال جميع آيات القرآن، أو الإنسان في القرآن، أو السنن التاريخية من خلال القرآن⁽²⁷⁶⁾، والتفسير الموضوعي مهم لأن المفسر على هذا المنهج يخرج بنظريات وقوانين قرآنية عظيمة، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المفسر على منهج التفسير الموضوعي لا يمكنه الاستغناء عن التفسير التجزيئي، بل يعتمد عليه في تفسير وفهم الآيات، وعليه فإن كلا المنهجين مهم في عالم التفسير، وقد سار الأوائل على تفسير الإشارة في آيات الأحكام ولكن من دون قصد وإنما دفعهم الى ذلك الحاجة لأحكام القرآن في مجال الفقهي⁽²⁷⁷⁾، هذا المنهج التفسيري يتركز على إظهار وحدة سُور القرآن الكريم أي تتم دراسة سورة من سُور القرآن الكريم لإثبات ترابط أجزائها وتكامل معاني آياتها، وبيان القاسم المشترك بين مواضيعها، بشكل يُظهرها كسورة تتحدّث عن موضوع واحد لا فرق بين أولها وآخرها، وهذا النوع من التفسير بهذا المعنى حديث نسبياً، وذو علاقة وثيقة مع علم المناسبة، وفيها التركيز على موضوع معيّن، والبحث عن كلّ ما يتعلّق به من سُور القرآن الكريم، ومثال ذلك أننا هنا نبحث عن كل ما هو موجود في القرآن الكريم والآيات في قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح، فنجمع الآيات كلها والمقصود الآيات التي

-فارس علي العامر، دروس في التفاسير، ص 35-276.

-فارس علي العامر، دروس في التفاسير، ص 35-36-277.

تتعلق بهذه القصة، ونفسر كلّ آية منها بشكل جزئي و بشكل عام، و نخصص المواضيع العامة منها والمتفرعة منها، و بهذه الطريقة تكون النتيجة قد أصبنا ما جاء من الآيات والروايات عنها، وهذا النوع من التفسير قد يكون مشهوراً عند القدماء والمفسرين الأقدمين، ونأتي بأهم كتب التفسير في هذا المنهج و نبدأ برحلة سيدنا موسى مع فتاه وما جرى فيها، أخبر موسى عليه السلام فتاه يوشع بن نون بأنه سيخرج برحلة الى مجمع البحرين للقاء الرجل الصالح، كما قال تعالى في القرآن الكريم "وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً"⁽²⁷⁸⁾، و "إذ" نصب على المفعولية باذكر محذوفاً والمراد قل قال موسى "لفته" يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام، فإنه كان يخدمه ويتعلم منه ولذا أضيف إليه والعرب تسمى الخادم فتى لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوة، وكان فيما يقال ابن أخت موسى عليه السلام، وقيل هو أخو يوشع عليه السلام⁽²⁷⁹⁾، "لا أبرح"، من برح الناقص كزال يزال أي لا أزال أسير فحذف الخبر اعتماداً على قرينة الحال إذ كان ذلك عند التوجه إلى السفر واتكالا على ما يعقبه من قوله "حتى أبلغ" إذ الغاية لا بد لها من مغي والمناسب لها هنا السير وفيما بعد أيضاً ما يدل على ذلك وحذف الخبر فيها قليل، لا يبرح سيرى حتى أبلغ فالخبر متعلق حتى مع مجرورها فحذف المضاف إليه وهو السير فانقلب الضمير من البروز والجر إلى الرفع والاستتار وانقلب الفعل من الغيبة إلى التكلم قيل وكذا الفعل الواقع في الخبر وهو "أبلغ" كأن أصله يبلغ ليحصل الربط والإسناد مجازي وإلا يخل الخبر من الرابط إلا أن يقدر حتى أبلغ به أو يقال إن الضمير⁽²⁸⁰⁾، المستتر في كائن يكفي للربط أو أن وجود الربط بعد التغيير

-الكهف: 61، 278.

-شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،²⁷⁹ (1994م): 293/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 293/16-294. 280.

صورة يكفي فيه وإن كان المقدر في قوة المذكور وعندى لا لطف في هذا الوجه وإن استلطفه الزمخشري⁽²⁸¹⁾، "حتى أبلغ" غاية مضروبة فلا بد لها من ذي غاية فالمعنى لا أزال أسير إلى أن أبلغ، "مجمع البحرين" يعني ملتقى بحري فارس والروم، "حتى أبلغ مجمع البحرين" إذ يؤول حاصل المعنى إلى قولنا حتى أبلغ مكاناً يجتمع فيه بحران من العلم أحدهما أنا" أو أمضي حقاً "أسير زمناً طويلاً، قال الحقب بالضم ثمانون سنة ويقال أكثر من ذلك، وقيل إنه تعالى أعلم موسى حال هذا العالم وما أعلمه بعينه فقال موسى، لا أزال أمضي حتى يجتمع البحرين فيصيرا بحراً واحداً أو أمضي دهرًا طويلاً حتى أجد هذا العالم، وهذا إخبار من موسى عليه السلام بأنه سيتحمل التعب الشديد إلى أن يلقاه، وفيه تنبيه على شرف العلم وأن طالب العلم يحق له أن يسافر، ويحمل المتاعب في الطلب من غير ملل وكلل⁽²⁸²⁾، "فلما بلغا مجمع بينهما" قال جمهور المفسرين الضمير للبحرين أي تحقق ما (ترقبه)²⁸³ موسى وبلغ المكان الذي وعد فيه لقاء الخضر، ولا بد للبين من فائدة، ولعل المراد حيث يكاد يلتقي وسط ما امتد من البحرين طويلاً والإضافة بمعنى "في" أي مجعاً في وسط البحرين فيكون كالتفصيل لمجمع البحرين، والبيان والإيضاح بكلام علام الغيوب تعالى أولى منه بكلام موسى عليه السلام⁽²⁸⁴⁾، "نسيتا حوتكما" لأنه تعالى جعل انقلاب الحوت حياً علامة، قيل إن الفتى كان يغسل السمكة لأنها كانت مملوكة فطفرت وسارت، وقيل إن يوشع توضاً في ذلك المكان فانتضح الماء على الحوت المالح فعاش ووُثِبَ إلى الماء، وقيل انفجرت هناك عين من الجنة ووصلت قطرات من تلك العين إلى السمكة فحييت وطفرت إلى البحر، ونسيان الحوت للذهول عن الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على

الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 294/16. 281

حسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 282
445/16: (م) 1996

زدت هذه اللفظة على المرجع ليستقيم للقارئ المعنى . 283

النيسابوري، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 446/16. 284

الوصول إلى المطلوب⁽²⁸⁵⁾، "فلما بلغا مجمع بينهما" أي بين البحرين، "نسيا" عند المجمع، "حوتهما" يعني نسي موسى عليه السلام التفقد والاستخبار من يوشع عنه، ونسي يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من أمر الحوت وحياته ووقوعه في الماء، وذلك أنه عزم يوشع التوضؤ عند المجمع وكان على شاطئ البحر صخرة، فتمكن يوشع عليها ليتوضأ، فانتضح الماء على مكتله، فترشح على الحوت، فوثب من المكتل، ورمى نفسه في البحر⁽²⁸⁶⁾، "فاتخذ سبيله في البحر سرباً"، أي صار الماء كالطاق يسري الحوت تحته بسهولة، فتعجب يوشع من حياته ووثبته في الماء وسلوكه، فارتحلاً متجاوزين من البحر تلك الليلة والغد إلى الظهر فنسي يوشع ذكر ما رأى موسى، فلما جاوزا من الصخرة يوماً وليلة جوعاً قال موسى "لفتاه آتينا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا" أي الذي سرنا بعدما جاوزا الصخرة "نصباً" تعباً وألماً ما كنا قبل ذلك كذلك⁽²⁸⁷⁾، قال يوشع متذكراً متعجباً "أرأيت"، يا سيدي وقت "إذ أوينا إلى الصخرة" ورقدت عندما تستريح، وأنا أهم إلى التوضؤ انتضح الماء إلى المكتل فوثب الحوت نحو البحر، فاتخذ سبيله سرباً "فإني بعد تيقظك من منامك" نسيت الحوت "وقصته مع غرابتها وندرتها وكونها خارقة للعادة"⁽²⁸⁸⁾.

أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت أي أخبرني ما دهاني حتى لم أذكر لك أمر الحوت، فإني نسيت أن أذكر لك أمره، ومراده بالاستفهام تعجب موسى عليه السلام مما اعتراه من النسيان مع كون ما شاهده من العظام التي لا تكاد تنسى، وما أنسانيه إلا الشيطان بوسوسته الشاغلة له عن ذلك، أن أذكره ونسبته للشيطان هضمًا لنفسه، واستعمال الأدب في نسبة النقائص إلى الشيطان وإن كان

-النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، 446/16. 285.

-محبي الدين عبد القادر الجيلاني، تفسير الجيلاني، (ن): المكتبة المعروفة، كويتا-سورية، (2010م): 85/1. 286.

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 85/1-86. 287.

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 86/1. 288.

الكل من عند الله وهذه الحالة، وإن كانت غريبة لا يعهد نسيانها⁽²⁸⁹⁾، لكنه قد تعود بمشاهدة أمثالها من الخوارق مع موسى عليه السلام وألفها قبل اهتمامه بالمحافظة عليها، أو لاستغراقه وانجذاب سره إلى جانب القدس، حتى غاب عن الإخبار بها، والظاهر أن نسيانه كان أمراً إلهياً قهرياً بلا سبب، وحكمته ما لقي من النصب لتعظيم حلاوة العلم الذي يأخذه عن الرجل الصالح عليه السلام، قال موسى ذلك ما كنا نبغ أي ذلك الذي ذكرت من أمر الحوت هو الذي كنا نطلبه لكونه أمانة للفوز بالمرام، فارتدا أي رجعا على طريقهما الذي جاء منه، يقصان أي يتبعان آثارهما قصصاً، حتى أتيا الصخرة فوجدا عبداً من عبادنا، التنكير للتفخيم والإضافة للتعظيم، وهو الخضر عليه السلام عند الجمهور، واسمه بلياً بن ملكان يعصوا، والخضر لقب له لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء⁽²⁹⁰⁾، قال صلى الله عليه وسلم سمي خضراً لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، ثم قال وهو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكاً، وفي حديث آخر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصته أنه كان ابن ملك من الملوك، فأراد أبوه أن يستخلفه من بعده، فأبى وهرب ولحق بجزائر البحر، فلم يقدر عليه، قيل إنه شرب من عين الحياة فمُتّع بطول الحياة⁽²⁹¹⁾.

روي أن موسى عليه السلام حين انتهى إلى الصخرة رأى الخضر عليه السلام على طنفسة، أي بساط على وجه الماء، فسلم عليه، و عنه أنه قال : انتهى موسى إلى الخضر، وهو نائم مسجى عليه ثوب، فسلم عليه فاستوى جالسا، وقال عليك عليك السلام يا بني إسرائيل، فقال موسى من أخبرك أي

—أحمد بن محمد بن عجيبة الإدريسي الشاذلي الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 289 (2002م): 286/3.

—الفاسي، البحر المديد، 287-286/3. 290

—الفاسي، البحر المديد، 287/3. 291

نبي بني إسرائيل؟ قال الذي أدراك بي وذلك علي²⁹²، "فوجدنا عبداً من عبادنا" الجمهور على أنه الخضر بفتح الحاء وقد تكسر وكسر الضاد وقد تسكن، وقيل اليسع، وقيل الياس، وقيل ملك من الملائكة وهو قول غريب باطل كما في شرح مسلم⁽²⁹³⁾، "عبداً" للتفخيم والإضافة في "عبادنا" للتشريف والاختصاص أي عبداً جليل الشأن ممن اختص بنا وشرف بالإضافة إلينا، "آتيناه رحمة من عندنا" قيل المراد بها الرزق الحلال والعيش الرغد، وقيل العزلة عن الناس وعدم الاحتياج إليهم وقيل طول الحياة مع سلامة البنية، والجمهور أنه على أنها الوحي والنبوة وقد أطلقت على ذلك في مواضع من القرآن⁽²⁹⁴⁾، "فوجدنا عبداً من عبادنا"، الأكثرون على أن ذلك العبد كان نبياً لأنه تعالى وصفه بقوله "آتيناه رحمة من عندنا" والرحمة هي الوحي والنبوة⁽²⁹⁵⁾، "فوجدنا عندها"، عبداً كاملاً العبودية والعرفان، لأنه "من" خلص "عبادنا" وخيارهم، لأننا من وفور جودنا وإنعامنا عليه "آتيناه" أعطيناه "رحمة" كشفاً وشهوداً تاماً موهوباً له "من عندنا" تفضلاً بلا عمل له في مقابلتها يقتضي ذلك ومع ذلك "علمناه من لدنا" بلا وسائل الكسب والتعلم والطب والاستفادة، بل بمجرد توفيقنا وفضلنا إياه امتناناً له وإحساناً عليه "علما" متعلقاً بالغيوب حيث أخبر بما وقع ويقع وسيقع فلما وصلاً إليه وتشرفاً صحبته "قال له موسى" على سبيل الاستفادة والاسترشاد وحسن الأدب..

"هل أتبعك" أيها المؤيد الكامل المتحقق بمراتب اليقين بتمامها الواصل إلى بحر الوحدة الخائض في لججها "على أن تعلمن" وتفيدني "مما علمت" من سرائر المغيبات سوابقها ولواحقها "رشدنا" أي أرشدتني إليها

-الفاسي، البحر المديد، 3/287.292

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16/301.293

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16/302.294

-النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، 16/447.295

مقدار استعدادي وقدر قابليتي⁽²⁹⁶⁾، قال ياموسى كفى بالتوراة علماً، وببني إسرائيل شغلاً، قال موسى في جوابه، إن الله أمرني بالاستفادة والاسترشاد منك فلا تمنعني، وبعدما ألح موسى عليه السلام⁽²⁹⁷⁾، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً، قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً⁽²⁹⁸⁾، وفي حديث آخر عنهم جاء، قوله جل ذكره "وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً"، لما صحت صحبة يوشع مع موسى عليهما السلام استحق اسم الفتوة، ولذا قال "وإذ قال موسى لفته"، وهو اسم كرامة لا اسم علامة، جعل دخول السمك الماء علامة لوجود الخضر هنالك، ثم أدخل النسيان عليهما ليكون أبلغ في الآية وأبعد عن اختيار البشر،⁽²⁹⁹⁾ لا أبرح أي لا أفك عن السير والمسافرة أو لا أزال أسير "حتى أبلغ مجمع البحرين"، أي ملتقى العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذب والأجاج في صورة الإنسانية و مقام القلب، "أو أمضي حقبا" أي أسير مدة طويلة، "فلما بلغا مجمع بينهما" في الصورة الحاضرة الجامعة "نسيا حوتهما"، وهو الحوت الذي ابتلع ذا النون عليه السلام بالنوع لا بالشخص، لأن غداءهما كان قبل الوصول إلى هذه الصورة في الخارج من ذلك الحوت الذي أمر بتزوده في السفر وقت العزيمة "فاتخذ سبيله" في بحر الجسد حياً كما كان أولاً "سرباً" نقباً واسعاً كما قيل بقي طريقه

الجيلاني، تفسير الجيلاني، 1/86-87-88.296

الجيلاني، تفسير الجيلاني، 1/88.297

الفاسي، البحر المديد، 3/289.298

عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 299 (1971م): ص 277.

في البحر منفرجاً لم ينضم عليه البحر، "لما جاوزا" مكان مفارقة الحوت⁽³⁰⁰⁾، وألقى على موسى التعب والجوع ولم ينصب في السفر ولا جاع قبل ذلك ، تذكر الحوت والإغتذاء منه وطلب الغداء من فتاه وإنما قال "آتنا غداءنا" لأن حاله ذلك نهاراً بالنسبة إلى ما قبله في الرحم "لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا" هو نصب الولادة⁽³⁰¹⁾، وفي قول "فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا"، كان موسى في هذا السفر متحملاً فقد كان سفر تأديب واحتمال مشقة، لأنه ذهب لاستكثار العلم، وحال طلب العلم حال تأديب ووقت تحمل للمشقة، ولهذا لحقه الجوع، فقال "لقينا من سفرنا هذا نصبا"، وحين صام في مدة انتظار سماع الكلام من الله صبر ثلاثين يوماً، ولم يلحقه الجوع ولا المشقة، لأن ذهابه في هذا السفر كان إلى الله، فكان محمولاً⁽³⁰²⁾، "قال أرييت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسنيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً قال ذلك ما كنا نبغ فأتدنا على آثارها قصصاً"، طال عليهما السفر لأنهما احتاجا إلى الانصراف إلى مكانهما، ثم قال يوشع "وما أنسنيه إلا الشيطان أن أذكره"، الله سبحانه أدخل عليه النسيان ليكون الصيد من تكلفه ثم قال ذلك ما كنا نبغ، يعني دخول السمك فيه الماء لقيا الخضر، "فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً"⁽³⁰³⁾، وفي تفسير آخر فإني نسيت الحوت وما أنسنيه إلا الشيطان أن أذكره..

أي وما أنساني أن أذكره إلا الشيطان على إبدال أن أذكره من الضمير وذلك لأن موسى كان راقداً حين اتخذ الحوت سبيله في البحر على ما قيل ، وفتى النفس يقظان فأنسى شيطان الوهم الذي زين

— محي الدي بن عربي، تفسير ابن عربي، (ن): دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (1968م): ص 405. 300

— بن عربي، تفسير ابن عربي، ص 405. 301

— القشيري، لطائف الإشارات، ص 227. 302

— القشيري، لطائف الإشارات، ص 227. 303

الشجرة لأدم ذكر النفس الحوت لموسى لكون الحال الدهول والسبيل المتعجب منه هو السبب المذكور، قال ذلك "خلص الحوت واتخاذ سبيله الذي كان عليه "ماكنا" نطلبه لان هناك مجمع البحرين الذي وعد موسى عنده بوجود من هو أعلم منه حيث الترقى إلى الكمال بمتابعة العقل القدسي لا يكون إلا في هذا المقام⁽³⁰⁴⁾، "فارتدا على آثارها قصصا"، في الترقى إلى مقام الفطرة الأولى كما كانا أولاً يقصان "قصصا" أي يتبعان آثارها عند الهبوط في الترقى إلى الكمال حتى وجد العقل القدسي وهو عبد من عباد الله مخصوص بمزية وعناية ورحمة، "آتيناه رحمة من عندنا"⁽³⁰⁵⁾، "فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً"، إذا سمى الله إنساناً بأنه عبده من جملة الخواص، فإذا قال "عبدى" جعله من خاص الخواص، "آتيناه رحمة من عندنا" أي صار مرحوماً من قبلنا بتلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا، فيكون الخضر بتلك الرحمة مرحوماً، ويكون بها راحماً على عبادنا، "وعلمناه من لدنا علماً" قيل العلم من لدن الله ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتطلب، ويقال ما يعرف به الحق سبحانه الخواص من عباده ويقال ما يعرف به الحق أوليائه فيما فيه صلاح عباده، وقيل هو ما لا يعود منه نفع إلى صاحبه، بل يكون نفعه لعباده مما فيه حق الله سبحانه ويقال : هو ما لا يجد صاحبه سبيلاً إلى جحده، وكان دليلاً على صحة ما يجده قطعاً، فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلاً فأقوى العلوم أبعداها من الدليل⁽³⁰⁶⁾.

قال له موسى " هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً"، تلطف في الخطاب حيث سلك طريق الاستئذان ثم صرح بمقصوده من الصّحبة بقوله على أن تعلمن مما علمت رشداً، و يقال إن الذي حُصّ به الخضر من العلم لم يكن تعلمه من أستاذ ولا من شخص، فما لم يكن بتعليم أحد إياه... متى

ـ بن عربي، تفسير ابن عربي، ص 405. 304

ـ بن عربي، تفسير ابن عربي، ص ص 405-406. 305

ـ القشيري، لطائف الإشارات، ص ص 227-228. 306

كان يعلمه غيره ؟" قال إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً"، سؤال بذلك العطف وجواب بهذا العطف⁽³⁰⁷⁾، هل أتبعك ؟ هو ظهور إرادة السلوك والتّرقى إلى الكمال، "إنك لن تستطيع معي صبراً" أي لكونك غير مطلع على الأمور الغيبية والحقائق المعنوية لعدم خبرتك واحتجاجك ، فلا تطيق مرافقتي وهذا معنى قوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً قال ستجدني إن شاء الله صابراً ، أي لقوة استعدادي وثباتي على الطلب⁽³⁰⁸⁾، قال ستجدني ، وعد من نفس موسى بشيئين ، الصّبر ، وبأن لا يعصيه فيما يأمر به ، فأما الصّبر فقرنه بالاستثناء بمشيئة الله فقال "ستجدني إن شاء الله صابراً" فصبر حتى وُجد صابراً ، فلم يقبض على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل ، والثاني قوله "ولا أعصي لك أمراً" أطلقه ولم يقرنه بالاستثناء ، فما أحال فيه إلى مشيئة الله لم يخالف فيه ، وما أطلقه وقع فيه الخلف⁽³⁰⁹⁾، قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيءٍ حتى أحدث لك ذكراً" ، فإنه ليس للمريد لشيخه ولا التلميذ لأستاذه ولا العامي للعالم المفتي أن يقول لا فيما يفتي ويحكم⁽³¹⁰⁾ ، ولما اتصل موسى بالرجل الصالح استأذنه في صحبته ليتعلم منه ملاطفة وأدباً وتوضّعاً وكذلك ينبغي لمن يريد التعلم من المشايخ، أن يتأدب ويتواضع معهم ، ولما سأله صحبته قال إنك لن تستطيع معي صبراً لأنك رسول كُلف بحفظ ظاهر الشرائع، وأنا أطلعني الله على أمور خفية، لا تتمالك أن تصبر عنها لمخالفة ظاهرها للشرعة، قال له موسى عليه السلام ستجدني إن شاء الله صابراً معك، غير معترض عليك، وتوسيط الاستثناء بين مفعولي الوجدان لكمال الاعتناء بالتيمن، ولئلا يتوهم تعلقه بالصبر ولا أعصي لك أمراً، هو داخل في

–القشيري، لطائف الإشارات، ص 228. 307

–بن عربي، تفسير ابن عربي، ص 406. 308

–القشيري، لطائف الإشارات، ص 228. 309

–القشيري، لطائف الإشارات، ص 228. 310

الاستثناء، أي ستجديني إن شاء الله صابراً وغير عاص⁽³¹¹⁾، فقال فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء تشاهده من أفعالي، أي لا تفتحنني بالسؤال عن حكمته فضلاً عن مناقشته واعتراضه، حتى أحدث لك منه ذكراً حتى أبتدي بيبانه لك وحكمه، وفيه إيدان بأن ما يصدر منه له حكمة خفية، وعاقبة صالحة، وهذا من أدب المتعلم مع العالم، والتابع مع المتبوع، أنه لا يعترض على شيخه بل يسأل مسترشداً بملاطفة وأدب، وهذا في العلم الظاهر⁽³¹²⁾، من خلال التفسير الإشاري لقصة الخضر مع موسى عليه السلام استقت الصوفية آداب المريد، فطريقتهم مبنية على السكوت والتسليم، انتهى⁽³¹³⁾، "ستجديني إن شاء الله صابراً" معك غير معترض عليك، "ولا أعصي لك أمراً" عطف على "صابراً" والفعل يعطف على المفرد المشتق⁽³¹⁴⁾.

-الفاسي، البحر المديد، 3/290.311

-الفاسي، البحر المديد، 3/290.312

-الفاسي، البحر المديد، 3/291.313

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16/314.314

3.2.المبحث الثاني: رحلة موسى عليه السلام مع الرجل الصالح ومجربتها

بعد ما وعد نبي الله موسى عليه السلام الرجل الصالح بأن لا يسأل عن شيءٍ إلا بعد ما يحدث عنه صاحب الفعل والعلم وهو الرجل الصالح "فلا تسألني عن شيء" تشاهده من أفعالي فضلاً عن المناقشة والاعتراض، "حتى أحدث لك منه ذكراً" أي حتى أتدتك ببيانه، والغاية على ما قيل مضروبة لما يفهم من الكلام كأنه قيل أنكر بقلبك على ما أفعل حتى أبينه لك أو هي لتأييد ترك السؤال فإنه لا ينبغي السؤال بعد البيان بالطريق الأولى⁽³¹⁵⁾، "فانطلقا" أي موسى والخضر عليهما السلام ولم يضم يوشع عليه السلام لأنه في حكم التبع، وقيل رده موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، وفي رواية أن أهل السفينة ظنوا أنهم لصوص لأن المكان كان مخوفاً فأبوا أن يحملوهم فقال كبيرهم إني أرى رجالاً على وجوههم النور لأحملهم، فحملهم، "حتى إذا ركبوا السفينة" الـ "فيها لتعريف الجنس إذا لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة، وكانت على ما في بعض الروايات سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن سفينة أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق"⁽³¹⁶⁾، فلما حصلوا في اللجة أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء، وقيل خرق جدار السفينة ليعيبها ولا يتسارع الغرق إلى أهلها فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول: "أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ"، أتيت شيئا عظيماً، يقال أمر الإمر إذا عظم ويقال في الشيء العجيب الذي يعرف له شبيه إنه أمر إمر⁽³¹⁷⁾.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 315/16.315

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 316.315/16

-النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، 449/16.317

قال له الخضر على سبيل التذكير والتشنيع "ألم أقل لك يا موسى من أول الأمر إنك" باعتيادك بظواهر العلوم "لن تستطيع معي صبرا"، قال موسى معتذراً متذكراً لعهد "لا تأخذني بما نسيت" أي بنسياني وغفلتي عن وصيتك وعهدي معك "ولا ترهقني" أي لا تغشني ولا تحجبني "من أمري" الذي بعثني على متابعتك وهو الاطلاع على سرائر الأمور ومغيباتها "عسرا" أي لا تحجبني عن مطلوبي بالمؤاخذه على النسيان عسرا يلجئني إلى ترك متابعتك فيفوت غرضي ومطلبي منك، وبعدما ألح واقترح معتذراً قبل الخضر بالضرورة عذره⁽³¹⁸⁾، وجاء فيها أنه لما ركبوا الفلك خرقها وكان ذلك إبقاء على صاحبها لئلا يرغب في السفينة المخروقة الملك الطامع في السفن، وقوله لتغرق أهلها أي لتؤدي عاقبة هذا الأمر إلى غرق أهلها لأنه علم أنه لم يكن قصد إغراق أهل السفينة، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، أي انت تنظر إلى هذا من حيث العلم، وأنا نجزيه من حيث الحكم، قال لا تأخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا "طالبه بما هو شرط العلم حيث قال لا تأخذني بما نسيت لأن الناسي لا يدخل تحت التكليف وأيد ذلك بما قرن به قوله ولا ترهقني من أمري عسرا، فالمتمكن من حقه التكليف ومن لا يصح منه الفعل والترك لا يتوجه والناس من جملتهم⁽³¹⁹⁾" فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً "صبيحاً صبيّاً" لم يبلغ الحلم يلعب مع الصبيان "فقتله" الخضر فجأة على الفور بلا صدور ذنب منه وجريمة بأن أخذ رأسه وضرب إلى الجدار إلى أن مات، فاشتد الأمر على موسى وامتلأ من الغيظ ولم يقدر كظمه، قال على سبيل التقرير والتوبيخ "أقتلت نفساً زكية" معصومة بريئة من جميع الآثام "بغير" إهلاك "نفس" صدر منه قصداً ليكون قتله قصاصاً منه شرعاً، مع أنه لا ولاية لك حينئذ على قتله وإن صدر عنه القتل عمداً ، والله "لقد جئت" بإتيانك هذا "شيئاً نكراً" في غاية النكارة إذ أن قتل النفس من أعظم الكبائر سيما النفس المعصومة المنزهة عن جميع المعاصي، وخاصة أنها بلا جرم

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 90/1، 318.

-القشيري، لطائف الاشارات، ص 229، 319.

أصلاً⁽³²⁰⁾، "أقتلت نفساً زكية" طاهرة من الذنوب، وقرئ بغير ألف مبالغة، بغير نفس أي بغير قتل نفس محرمة، فيكون قصاصاً وتخصيص نفي هذا القبيح بالذكر من بين سائر القبيحات من الكفر بعد الإيمان والزنا بعد إحصان لأنه أقرب إلى الوقوع نظراً لحال الغلام، "لقد جئت شيئاً نكراً" أي منكراً قيل أنكراً من الأول إذ لا يمكن تداركه كما يمكن تدارك الأول بالسّد ونحوه، قال له الخضر عليه السلام، ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، زاد "لك" الزيادة تأكيد العتاب على رفض الوصية وقلة التثبت والصبر، لما تكرر منه الإنكار، ولم يرعو بالتذكير، حتى زاد في الإنكار في المرة الثانية بذكر لفظة المنكر⁽³²¹⁾، "فانطلقا حتى لقيّا غلاماً" هو النفس التي تظهر بصفاتها فتحجب القلب فتكون أمارة بالسوء وقتله بأمانة الغضب والشهوة وسائر الصفات "أقتلت نفساً زكية" اعتراض لتحسن القلب على النفس⁽³²²⁾، "فانطلقا حتى إذا لقيّا غلاماً فقتله قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً" كان بخلق العلم واجباً على موسى عليه السلام قصره حيث يرى في الظاهر ظلماً، ولكن فيما عرف من حال الخضر من حقه التوقف ريثما يعلم أنه ألمّ بحظوظ أو مباح ففي ذلك الوقت كان قلب العادة، "قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً" إنك لن تستطيع لأنه واقف بشرط العلم، وأما في محل الكشف فشرط عليه موسى عليه السلام فقال إن سألتك عن شيءٍ بعدها فلا تصحبني قد بلغت من لدني عذراً، بلغ عصيانه ثلاثاً والثلاثة آخر حدّ القلة وأول حد الكثرة فلم يجد المسامحة بعد ذلك⁽³²³⁾.

- الجيلاني، تفسير الجيلاني، 1/90. 320

- الفاسي، البحر المديد، 3/292-293. 321

- ابن العربي، تفسير ابن عربي، ص 407. 322

- القشيري، لطائف الاشارات، ص 229. 323

قال موسى عليه السلام، إن سألتك عن شيءٍ بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبني إن سألت صحبتك، وقيل "فلا تصحبني" رابعياً، أي لا تجعلني صاحباً لك، قد بلغت من لدي عذراً أي قد أعذرت ووجدت من قبلي عذراً في مفارقتي، حيث خالفت ثلاث مرات، وعن النبي صلى الله عليه وسلم "يرحم الله أخي موسى، استحمياً، فقال ذلك، لو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب"، وفي البخاري "وددنا لو صبر موسى، حتى يقص الله علينا من أمرهما"⁽³²⁴⁾، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجراً"، كان واجباً في ملتهم على أهل القرية إطعامها، ولم يعلم موسى أنه لا جدوى من الإنكار عليهم، ولو كان أغضى الطرف عن ذلك منهم لكان أحسن، فلما أقام الخضر جدارهم ولم يطلب عليه أجراً لم يقل موسى إنك قمت بمحذور ولكن قال لو شئت لتخذت عليه أجراً أي إن لم تأخذ بسببك فلو أخذت بسببنا لكان أخذك خيراً لنا من ترك ذلك، ولئن وجب حقهم فلم أخللت بحقنا، ويقال إن سفره كان سفر تأديب فرد إلى تحمل المشقة، وإلا فهو حين سقى لبنات شعيب فإن ما أصابه من التعب وما كان فيه من الجوع كان أكثر ولكنه كان في ذلك الوقت محمولاً وفي هذا الوقت متحملاً فلما قال موسى هذا قال له الخضر بعد هذا فلا صحبة بيننا⁽³²⁵⁾ وفي تفسير آخر، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية، هي أنطاكية، وقيل أيلة، وقيل الأبله، وهي أبعد أرض الله من السماء، وقيل برقة، وقال هي بالأندلس ويذكر أنها جزيرة الخضراء، وهي التي تسمى اليوم طريفة وأصلها بالطاء المشالة⁽³²⁶⁾، في الحديث أتيا أهل قرية لئاماً استطعما أهلها" وقيل قرية في الجزيرة الخضراء من أرض الأندلس، "استطعما أهلها" ولا يجوز استطعماهم أصلاً لخلو الجملة عن ضمير الموصوف ، وعلى هذا

– الفاسي، البحر المديد، 3/293.324

– القشيري، لطائف الاشارات، ص230.325

– الفاسي، البحر المديد، 3/293.326

يُفهم من مجموع الآيات أن الخضر عليه السلام فعل ما فعل في قرية مذموم أهلها وقد تقدم منهم سوء صنيع عن حق الضيف⁽³²⁷⁾، فأبوا أن يضيفوها "بالتشديد، يقال ضافه إذا كان له ضيفاً وأضاف وضيفه أنزله وجعله ضيفاً، وحقيقة ضاف مال السهم عن الهدف يضيف ويقال أضافت الشمس للغروب وتضيفت إذا مالت، "فأبوا أن يضيفوها" فأبوا أن يطعموها مع اقتضائه ظاهراً "استطعما أهلها" إياه وإنما عبر باستطعما دون استضافا للإشارة إلى أن جُلَّ قصدهما الطعام دون الميل بهما إلى منزل وإبوائهما إلى محل⁽³²⁸⁾، وذكر بعضهم، ما ليس في أبوا أن يطعموها لأن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب كما إذا رد غريباً استضافه بل لا يكاد يرد الضيف إلا لئيم⁽³²⁹⁾ "فوجد" عطف كما قال "أتيا"، "فيها جدارا"، روى أنهما التجأ إليه حيث لم يجدا مأوى وكانت ليلتهما ليلة باردة، وكان على شارع الطريق "يريد أن ينقض" أي يسقط وماضيه انقضَّ على وزن انفعل نحو انجر والنون زائدة لأنه من قضضته بمعنى كسرتة لكن لما كان المنكسر يتساقط قيل الانقضاض السقوط، والمشهور أنه السقوط بسرعة كانقضاض الكوكب والطير⁽³³⁰⁾، "يريد أن ينقض" معناه يسرع سقوطه من انقض الطائر إذا هوى في طيرانه، ولما سكنت عن موسى الغضب قالتا أتينا طائعين ولما أقام الخضر الجدار ورأى موسى من الحرمان ومس الحاجة، قال لصاحبه "لو شئت لاتخذت عليه أجراً" الطلبت على عملك جعلاً حتى نستدفع به الضرورة ، واتخذ افتعل من اتخذ كاتَّبِع من تبع وليس من الأخذ على الأصح⁽³³¹⁾، قال الخضر عليه السلام "هذا فراق

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 327.326/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 329.328/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 329.329/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 329.329/16.

-النيسابوري، تفسير غرائب القرآن، 451.331/16.

بيني وبينك" على إضافة المصدر إلى الظرف اتساعاً وأين الحاجب يجعل الإضافة في مثله على معنى في وقد تقدم ما ينفعك هنا فتذكر، "سأنبئك" وقرأ ابن أبي وثاب "سانبيك" بإخلاص الياء من غير همز، والسين للتأكيد لعدم تراخي الإنباء أي أخبرك البتة بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً والظاهر هذا لم يكن عن طلب من موسى عليه السلام، وقيل إنه لما عزم الخضر على فراقه أخذ بثيابه وقال لا أفارق حتى تخبرني بما أباح لك فعل ما فعلت ودعاك إليه فقال "سأنبئك" والتأويل رد الشيء إلى ماله، والمراد به هنا المال والعاقبة إذ هو المنبأ به دون التأويل بالمعنى المذكور⁽³³²⁾، "أما السفينة" التي خرقها، "فكانت لمساكين" لضعفاء لا يقدرّون على مدافعة الظلمة جمع مسكين بكسر الميم وفتحها وجمع على مساكين ومسكينون وهو الضعيف العاجز، "يعملون في البحر" أي يعملون بها فيه ويتعيشون بما يحصل لهم⁽³³³⁾، "فأردت أن أعيبها" أي أجعلها ذات عيب بالخرق ولم أرد إغراق من بها كما حسبت والإرادة هذا معنى جيء بالإرادة ولم يقل فأعيبها، "وكان وراءهم ملك" أي أمامهم، "يأخذ كل سفينة" أي صالحة وقد قرأ كذلك أبي بن كعب، ولو أبقى العموم على ظاهرة لم يكن للتعب فائدة "غصبا" من أصحابها، وانتصابه على أنه مصدر مبين لنوع الأخذ، "فأردت" للتفريع فيفيد أن سبب إرادة التعيب كونها لقوم مساكين عجزوا لكن لما كانت مناسبة هذا السبب للمسبب خفية بين ذلك بذكر عادة الملك في غضب السفن⁽³³⁴⁾، "وأما الغلام" الذي قتله على الفور..

فهو غلام قد جبّله الله على الكفر والعصيان وأنواع الشرك والطغيان، "فكان أبواه مؤمنين" موحدتين مسلمين، "فخشينا" عليهما من سوء فعاله وقبح حاله، "أن يرهقهما" ويغشيهما ويغطيهما، "طغيانا وكفرا" من

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 332-331/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 332/16.

-الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، 333/16.

غاية حبهما له وتحننهما إياه "فأردنا" وأحببنا بقتله وهلاكه "أن يبدلها" يرزقهما ويهب لهما "ربهما" الذي رباها بنعمة التوحيد والإيمان وكرامة العصمة والعفاف ولدأخيراً منه زكاة أي طهارة مطهرة عن خبائث الكفر والآثام متصفة بجبلية الإيمان والإسلام "وأقرب رحماً" مرحة وعطفاً وبرا على الوالدين ولطفاً،⁽³³⁵⁾ "وأما الجدار" الذي أردت إقامته، وقصدت تعميره بإلهام الله ووحيه "فكان لغلامين يتيمين في المدينة" ولم يبلغا الحلم، "وكان تحته كنز لهما" مدفون مخزون من ذهب وفضة "وكان أبوهما" رجلاً "صالحاً" موحداً مسلماً، متوجهاً نحو الحق دائماً، "فأراد ربك" يا موسى من كمال لطفه وعطفه لليتيمين ورعاية للأب الصالح "أن يبلغا أشدهما" ويدخلا رشدهما ويخرجا عن اليتيم، إذ لا يتم بعد البلوغ، ويصيرا صاحبي رأي رزين وفكر بَيّن "و" بعد ذلك "يستخرجا كنزهما" وإنما أمرني الله سبحانه بإقامة الجدار وإحكام المخزن "رحمة" وعطفاً "من ربك" يا موسى شاملة إياهما تتيماً لتربيتهما وتقويتهما⁽³³⁶⁾، "و يقال قال الخضر إنك نبي وإنما أؤاخذك بما قلت، فأنت شرطت هذا الشرط، و قلت إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني، وإنما أعاملك بقولك و يقال لما لم يصبر موسى معه في ترك السؤال لم يصبر الخضر أيضاً معه في إدامة الصحبة فاختر الفراق، ويقال مادام موسى سأل له لأجل الغير في أمر السفينة التي كانت للمساكين و قتل النفس بغير حق لم يفارقه الخضر فلما صار في الثالثة إلى القول فيما كان فيه حظ لنفسه من طلب الطعام ابتلي بالفرقة، "هذا فراق بيني وبينك" ..

ويقال كما أن موسى كان يحب صحبة الخضر لما له في ذلك من غرض الاستزادة من العلم فإن الخضر كان يحب ترك صحبة موسى عليه السلام إيثاراً للخلو بالله عن المخلوقين، لما فارق الخضر موسى لم

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 92/1. 335.

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 93/1. 336.

يرد أن يبقى في قلب موسى شبه اعتراض فأزال عن قلبه ذلك بما أوضح له من الحال، وكشف له أن السر في قصده من خرق السفينة سلامتها وبقاؤها لأهلها حيث لن يطمع فيها الملك الغاصب، فبقاء السفينة لأهلها وهي معيبة كان خيراً لهم من سلامتها وهي مغصوبة، وبين له أن قتل الغلام سبق به العلم مضى من الله الحكم أن في بقاءه فتنة لوالديه وفي إبدال الخلف عنه سعادة لهما، أما تسوية الجدار فلاستبقاء كنز الغلامين وترك طلب الرفق من الخلق⁽³³⁷⁾ و"بالجملة،" ما فعلته "وأنكرت عليه واعتزمت وتعرضت عليه ليس صادراً،" عن أمري "ورأي ناشئاً عن تدبر عقلي وفكري، بل مما ألهمني الله به وهداني عليه وأمرني بفعله، فأنا مأمور والمأمور معذور" ذلك "المذكور على التفصيل" تأويل مالم تستط "ولم تطق،" عليه صبراً "حتى ظهر لك سره"⁽³³⁸⁾... وهنا نجد دروس وعبر مستفادة في هذا القصة و منها :

- الحرص على طلب العلم والاستزادة منه والرحلة إليه، وتحمل المشاق والصعاب في سبيل تحصيله، والسعي للقاء العلماء، ومجالستهم باحترام وأدب.

- الحرص على عدم نسبة الأمور المكروهة كالنسيان إلى الله تعالى تنزيهاً له وتأدباً معه، حتى وإن كان مُقدراً منه، وضبط النفس على تقبل عذر الناسي تحملاً بالأخلاق العالية لا سيما أن النسيان قد ورد في حق الأنبياء عليهم السلام.

- الحرص على تقديم مشيئة الله تعالى على كل ما ينوي العبد القيام به بقول "إن شاء الله".

- مشروعية الإفصاح عن التعب والشعور بالألم والمرض ونحوهما على ألا يُرافق ذلك ما فيه تسخط وعدم رضا بالقضاء والقدر.

-القشيري، طائف الاشارات، ص 231. 337

-الجيلاني، تفسير الجيلاني، 93/1. 338

- مشروعية طلب الضيافة والطعام حال الحاجة ولا مذمة في ذلك، والحرص على عدم ترك فعل الخير والإحسان في حقّ مَنْ اتّصف بالبخل و اللثم في التعامل.
- مشروعية إلحاق الضرر و العيب بمال الغير إن كان خياراً لتفويت ما هو أشدّ منه ضرراً.
- مشروعية التزوّد بالطعام والشراب حال السفر حيث أنّ ذلك لا يتصادم مع عقيدة التوكّل.
- تواضع التلميذ لمعلّمه حال كونه أكثر أو أقل مرتبة منه، وإفصاح المعلّم لتلميذه حال امتناعه عن تعليمه ما يُخشى عليه في عدم تحمّله.
- سعي العبد إلى كلّ ما فيه مرضاة الله من طلب علم ونحوه، كما ويؤمن لنفسه الإعانة والقوّة؛ فلا يحلّ عليه التعب والإعياء سريعاً.
- توجّه المسكين إلى عمل معيّن أو امتلاكه شيئاً يكسب منه رزقه الذي لا يكفي لسدّ احتياجاته لا يُخرجه من دائرة المسكينة.
- الجرأة في قول الحقّ وإنكار المنكر كما فعل موسى -عليه السلام- بإنكار أفعال الخضر ظناً منه أنّها منكورة .
- قصّة سيدنا موسى لم تُذكر في القرآن الكريم فحسب، إنّما في الأحاديث النبويّة الصحيحة التي احتوت على تفاصيل لم يذكرها القرآن الكريم .
- ارتكاب المرء جرماً معيّنًا في حقّ مَنْ أحسن إليه يجعل جرمه أكثر سوءاً.
- جواز حفظ المال وتوفيره في حقّ المسلم بشرط عدم التّساهل في إخراج زكاته.

3.3. المبحث الثالث: المقارنة بين التفسيرين

يحظى منهج التفسير العقلي الذي عرف بتعريفات كثيرة، بمنزلة خاصة بين مناهج التفسير، فقد يطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهادي، وقد يذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي، وقد ينظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفي في التفسير، ولم يتعرض هذا المنهج للدراسة والتحليل إلا نادراً⁽³³⁹⁾، "إن أصل مادة العقل هي تشخيص الصلاح والفساد في الحياة المادية والمعنوية، ومن لوازم العقل الإمساك، التدبر، حسن الفهم، الإدراك والانزجار، معرفة الأشياء التي تكون موضع حاجة في الحياة والتي تقع تحت برنامج الحق والعدل وحفظ النفس عن الهوى والمحرمات⁽³⁴⁰⁾، ففي التفسير العقلي أو تفسير الدراية فأحياناً يكون المقصود من العقل، العقل الفطري، أو قوة الفكر والإدراك والتعقل، وهذا في الموارد التي يكون فيها التفسير العقلي والاجتهادي (الدراية)، الاكتسابي، أو مدركات العقل التي يستفاد منها⁽³⁴¹⁾، وفي هذا المنهج نشير إلى أبرز المفسرين الذي اخترته لكتابة هذه القصة التي وقعت بين نبي الله موسى عليه السلام والرجل الصالح، ولو لاحظنا الكلمات المستخدمة والآراء المتنوعة في تفسير الجلالين، لرأيناه تفسيراً شاملاً كل النواحي اللغوية والمعنوية لهذه القصة، وقد جمع مؤلفه العلامة جلال الدين المحلي الشافعي، المتوفي سنة (864هـ)، كل ما يخص تفسير هذه القصة ثم بيّن رأيه واخذ بآراء غيره المختلفة من علماء عصره . ومن الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى التفسير الآخر، تفسير الإمام النسفي (عبدالله بن احمد بن محمد)، فقد رأيت تفسيره ما لم يوجد في غيره من التفاسير الأخرى ، ففيه أكثر من خمسة أو ستة أنواع من الشروح والنماذج والدلائل العقلية المنطقية لفهم القارئ، فهو تفسير دقيق أتى بتفسير آخر وأوغل في داخل

— محمد علي الرضائي الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، (ن): مكتبة قرشي، بيروت-لبنان، (2008م): ص 149-150. 339

— حسن مصطفى، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (ن): مركز اثار العلامة المصطفوي، القاهرة-مصر، (1995م): ص 28. 340

— محمد علي أيازي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، (ن): وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، القاهرة-مصر، (1996م): ص 40. 341

الكلمات والآيات، جاء لكل تفسير جاء بتفسير غيره، وهذا هو التفسير العقلاني الاجتهادي في تفسير القرآن العظيم، وعلى هذا النحو ألف العلامة الشيخ ابن عادل الدمشقي الحنبلي تفسيره كتاب اللباب في علوم الكتاب. إذاً نستطيع القول أن التفسير الاجتهادي أو التفسير بالدراية هو التفسير الشامل لكلمات القرآن على مستوى استعاب الذهن الإنساني، والله هو العالم بغيب السموات، و من هنا نقول أن "التفسير العقلي، هو ما يقابل التفسير النقلي، وهو يعتمد على الفهم العميق والمركز، لمعاني الألفاظ القرآنية التي تنتظم في سلكها تلك الألفاظ، وفهم دلالاتها، وقد سَمَّى العلماء التفسير العقلي التفسير بالرأي"⁽³⁴²⁾، "إن من أشهر المناهج والمباني التفسيرية التي كان يعمل بها دائماً بين علماء المسلمين ومفسري القرآن طيلة القرون الإسلامية هو التفسير الاجتهادي، أي تفسير الدراية"⁽³⁴³⁾، وهذا المنهج التفسيري عبارة عن الاستفادة من البراهين والقرائن العقلية لبيان مفاهيم ومقاصد الآيات، وفي هذه الصورة يصبح العقل منبعاً وأداة لتفسير القرآن، التفسير بالدراية هو الاستفادة من قوة الفكر في تجميع الآيات، مع الاستعانة بالروايات واللغة، والاستنباط منها لتوضيح مفاهيم ومقاصد الآيات، وفي هذه الصورة يكون العقل دليلاً وكاشفاً، وقد اهتم القرآن الكريم كثيراً بدعوة الناس إلى التعقل والتفكر في آياته، بل إنه ذم الذين لا يتدبرون القرآن، ولو لم يكن للعقل اعتبار ومنزلة عند الله سبحانه، فإن هذا الخطاب سيصبح حينئذ عديم الفائدة و بلا معنى وما نتيجة التدبر والتفكر في آيات الله⁽³⁴⁴⁾، إلا التفسير العقلي والاجتهادي (تفسير بالدراية)⁽³⁴⁵⁾.

—خالد عبدالرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، (ن): دار النفائس، بيروت-لبنان، (1986م): ص 167. 342

—عباس علي عميد زنجاني، مباني تفسير قرآن، (ن): وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، القاهرة-مصر، (1986م): ص 331. 343

—الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص ص 167-168. 344

—الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 168. 345

إن الحوار وسيلة اتصال بين طرفين أو أكثر، وهو من وسائل الاتصال الفعالة، وهذا قد بينته لنا تفاسير الدراية والعقل في هذا الجانب، حيث يتعاون المتحاورون على معرفة الحقيقة والتوصل إليها، ليكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منها، والسير بطريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق⁽³⁴⁶⁾، وتوجد فوائد كثيرة و مهمة عند التفسير بالدراية أو التفسير العقلي، وهذا ينطبق على المجال التعليمي الواسع، سواء بطريقة تعليمية مباشرة أو بطريقة تحصيلية، فهو يتيح مجالا لكل من المعلم والمتعلم أن يفهم اتجاهات الآخر وميوله ومتطلباته كما أنه يظهر قدراته وإمكاناته وعلى ضوء ذلك يسير المعلم والمتعلم على حد سواء على خط واضح ومنهج سديد⁽³⁴⁷⁾. وقد برز الحوار في تفسير الدراية لهذه القصة بشكل واضح بل كان ركيزة أساسية وجانباً حيويًا في بناء القصة وسير أحداثها، وقد كان له الأثر الطبيعي في رسم الشخصية ووضوحها وتحسيد المشاعر والعواطف والأحاسيس، وقد أسهم التفسير الاجتهادي (التفسير بالدراية) في تطوير الحدث والقصص في القرآن الكريم ودفعه إلى مواقف عدة وجديدة في خط سير القصة إلى أن تصل إلى النهاية، وذلك بعد أن يعمق الحدث في نفس المتلقي، ويرسم المواقف وما تنطوي عليه النفس الإنسانية من تأثر وانفعال، وللتفسير آداب يحسن مراعاتها لتحقيق النتائج العقلية والتربوية المقصودة⁽³⁴⁸⁾.

إن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات، وأما المعلم فإن رأى أن في التعليل على المتعلم ما يفيد نفعه إرشاداً إلى الخير، فالواجب ذكره، فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور و يمنعه من التعلم، وهذا ما بينه لنا التفسير الاجتهادي⁽³⁴⁹⁾، أما التفسير الإشاري ويسمى أيضاً التفسير الصوفي، فمن

—أحمد فائز الحمصي، *يقصص الرحمن في ظلال القرآن*، (ن): مؤسسة الرسالة، القاهرة-مصر، (1995م): 358/3. 346

—الحمصي، *يقصص الرحمن في ظلال القرآن*، 358/3. 347

—الحمصي، *يقصص الرحمن في ظلال القرآن*، 358/3. 348

—الرازي، *التفسير الكبير*، ص 485. 349

أهم من اتبع هذا المنهج، ومن أهم التفاسير الإشارية أذكر كتاب البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، للعلامة الشيخ أحمد بن عجيبة الشاذلي، ففي تفسيره للقرآن الكريم يوضح لنا الجانب اللغوي من إعراب وغيره، أكثر من كونه قصصياً و حوارياً في قصة الرجل الصالح مع نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وفي مصدر آخر وهو تفسير الجيلاني للشيخ الفاضل عبدالقادر الجيلاني نرى أن اهتمامه بالتفسير اهتمام موضوعي، أكثر من كونه اهتمام بالتفسير، عكس ما أتى به العلماء المفسرون في منهج الدراية لتفسير القرآن الكريم، والمقصود أن تفسير الجيلاني الذي ورد في هذه القصة كان مجرد كلمات مبنية على معان ذات صلة بالموضوع، ومن ناحية أخرى في كتاب الشيخ العلامة النيسابوري رأيت أن هذا التفسير مأخوذ من النوع الذي فيه الجانب المعنوي في تفسير القرآن الكريم، وأتى به كقصص موضوع تلو آخر، وفي تفسير كل جملة أتى بتفسير الموضوع الذي سبقه و الموضوع الذي يكمل به الجملة، وهذا أدى الى فهم المواضيع بأدق صورة، وأسهل بكثير مما يجعل القارئ والطالب لعلم القرآن أكثر نشاطاً من الناحية الذهنية، وجاء في هذا التفسير أيضاً بالأحاديث النبوية كدليل أوسع و بيان أكثر للمتعلم والقارئ، ولا أرى فرقاً كبيراً بين هذا التفسير و التفاسير الاجتهادية التي سبق وذكرت بعض منها، ولكن هذا ليس بكافٍ لبيان الصورة المطلوبة من الجانب التفسيري..

لهذا نستطيع أن نطلق على هذا التفسير الإشاري أو التفسير الصوفي، و ومن هذا القسم أيضاً ، ومن أصحابه العلامة شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي صاحب كتاب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ففي هذا التفسير نجد أن المؤلف رحمه الله قد خاض في جميع المواضيع ، وأكثر من ذكر الروايات فيه، حتى يصعب على القارئ أن يتبين المعنى المقصود من الآية ، ففي نظري كطالب علم مبتدأ ، يصعب عليّ الوصول إلى المعنى المطلوب في هذا التفسير ، والسبب في ذلك أن

صاحب الكتاب، ذكر كل الدلائل والقصص المرتبطة بالآيات والأشخاص فيها، وذكر أكثر من دليل على كل آية فسرهما، وهذا يوضح الفرق بين تفاسير الإشارة والدراية في هذا الموضوع، وعليه نستطيع القول: إن التفسير بالدراية أو التفسير الإجهادي قد حكى موضوع الحوار والقصة بين موسى عليه السلام والرجل الصالح بشكل واضح وجلي ويجب عما قد يسأل عنه القارئ، وأتى ببيان الأساليب و نوعية الحوار والغرض منه و سبب فراقهما وما إلى ذلك بشكل مرتب و مفصل، أما التفسير الإشاري أو التفسير الصوفي فقد بين لنا الشكل الإعرابي و اللغوي أكثر من بيانه في مجال التفسير المأخوذ عن طريق العقل والحوار والدلائل عليها بالأحاديث المسندة المتصلة الإسناد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد عرف التفسير بعدة تعاريف، ولعل أشملها وأسلمها من المؤاخذات تعريف الخوئي⁽³⁵⁰⁾، قال عن التفسير "التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز"⁽³⁵¹⁾.

وتوجد تفاسير فيها لا علاقة لها بتفسير القرآن الكريم و آياته، وإنما هي عبارة عن مجرد كلمات مأخوذة لبيان المفردات دون التفات للمعاني اللغوية والمقصود منها، من ذلك ما ورد في قوله تعالى: "التركن طبقاً على طبق" فسر بعضهم ذلك بأن الانسان سيركب طبقاً عن طبق أي سينتقل من سماء إلى سماء⁽³⁵²⁾، و منهم من اهتم بدراسة هذا الموضوع، كالإمام محمد بن جرير الطبري الذي كان عارفاً بالقراءات وبصيراً بالمعاني وفقياً بأحكام القرآن وعارفاً بالسنة، فهو من الأئمة المجتهدين لذا لم يقلد

—محمد حسين الصغير، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، (ن): دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، (2000م): ص 180. 350.

—أبو القاسم الخوئي، البيان في تفسير القرآن، (ن): دار انوار الهدى، بيروت-لبنان، (1981م): ص 421. 351.

—عدنان شريف، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، (ن): دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (1999م): ص 19. 352.

أحدًا⁽³⁵³⁾، وهو صاحب "التاريخ الشهير"، والتفسير الكبير "جامع البيان"،⁽³⁵⁴⁾ وهما من أمهات مصادر المؤرخين والمفسرين⁽³⁵⁵⁾، تناول في تفسيره أقوال السلف بالأسانيد فأصبح بذلك موضع ثقة واطمئنان العلماء، وقد احتوى هذا التفسير على الحديث والأثر والتفسير والقراءات واللغة والنحو والشعر والفقه⁽³⁵⁶⁾.

إن الرأي السديد والعقل المتزن صفة أساسية في أي شخص يقوم بهذه العمل ، فعلى المفسر أن يزن النصوص بميزان عقله الذي استفاد من تجارب الحياة العملية⁽³⁵⁷⁾، كما لابد من اتصاف المفسر بمجموعة من القدرات والكفاءات الذهنية والعقلية، وذلك لأن التفسير يحتاج إلى التفكير والتحليل والاستنتاج والموازنة ثم التقدير والتدبير والتقرير والوصول إلى المواقف والقرارات إلى وإيصالها إلى الناس وإقناعهم بها عن طريق الدلائل القرآنية والسنن النبوية، والتأثير فيهم حتى ينشطوا في تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى، لهذا فإن القرآن الكريم يشمل مجموعة من الصفات الضرورية التي يجب ان نقف عليها، و من المطلوب من المفسر الابتعاد عن الشهوة والهوى والعصبية، والابتعاد عن مشاورة أصحاب المعاصي، والسائرين وراء غرائزهم ونزواتهم، وإنما يشاور أهل العلم في كل اختصاص ليتوصل إلى الرأي السديد وإلى الحكم الذي نصّ عليه شرع الله في كتابه العظيم، وألا يتبنى أي رأي مخالف للشرع حتى لو كان يحقق له مصلحة دنيوية زائلة⁽³⁵⁸⁾، ويتبنى من الآراء

—فارس علي العامر، دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، (ن): مكتبة الصدوق، القاهرة-مصر، (2007م): ص53. 353

—أحمد بن محمد أبي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (ن): دار صادر، بيروت-لبنان، (1972م): 4/191. 354

—خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، (ن): دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (2002م): 6/69. 355

—محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (ن): دار إحياء تراث العربي، بيروت-لبنان، (1976م): ص112. 356

—أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، (ن): دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (1987م): ص91. 357

—أبو الحسن بن أبي علي بن محمد الثعلبي، الإحكام في أصول الأحكام، (ن): المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، (1999م): ص211. 358

ما يحقق المصالح الدنيوية خصوصاً إذا كانت طريقاً لمصلحة أخروية، ففي حال غضبه ورضاه وصحته ومرضه وفقره و غناه وضعفه وقوته في جميع أحواله يبقى متبعاً للصواب في كل ما أمر به الله سبحانه وتعالى .

فعقله متزن ويسير بخطى دقيقة محسوبة لا يميل ولا ينحرف وإنما يوازن الأمور الدائرة بين المصلحة والمفسدة فيقدم المصلحة، و يوازن بين أكبر المعقولين فيقدم أكبرهما⁽³⁵⁹⁾، إن المفسر يحتاج إلى مخاطبة المفسرين الآخرين ، وهذا الخطاب لابد أن يكون متصفاً بألفاظ حسنة و سهلة على آذان المتعلم، والغرض استبيان الحقائق في القصص القرآنية أكثر مما يتصوره بعض الفقهاء والعلماء⁽³⁶⁰⁾، وهذا يؤدي إلى عدم التنافر بين كلماته ولا حاجة لسماع معاني الكلمات بشكل قواعدي، وإنما يفهمها من أول ما يسمعها مما يجعل هؤلاء المفسرين قادرين على عرض ما عندهم بسهولة أكثر ووضوح تام⁽³⁶¹⁾.

ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً القول ان العالم والمفسر يجب أن يمتلك القدرة العلمية عند الحديث عن كل ما يخص المجال الديني و عرض أفكاره ومواقفه بوضوح ودون عناء، فيؤثر في نفوس المستمعين له عموماً وأتباعه خصوصاً حتى يصل إلى إقناعهم بوجهة نظره وموقفه⁽³⁶²⁾، ومن شروط المفسر أن يبلغ من بيانه، و يمدح كل ماجاء فيه من كلمات مباركة في كتاب الله عز وجل فيصدق فيه، حتى يصرف القلوب إلى تفسيره وقوله⁽³⁶³⁾، إن تفسير الصوفية المسمى بالتفسير الإشاري لا يمنع إرادة الظاهر بل يحض عليه فلا بد منه أولاً، إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز

–إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، (ن): دار الفكر، بيروت-لبنان، (د.ت): ص74. 359

–حسين علي عمر الزوملي، الدروس القيادية في القرآن الكريم، (ن): دار الفكر، بيروت-لبنان، (2011م): ص208. 360

–عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، المنهر في علوم اللغة وأنواعها، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2009م): ص147. 361

–أبو الطيب محمد صديق بن علي الحسيني، البلغة إلى أصول اللغة، (ن): دار الرسالة، بيروت-لبنان، (2009م): ص357. 362

–أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي، بحر العلوم، (ن): دار الكتب العلمية، دمشق-سورية، (1997م): 2/551. 363

الباب، و من المفسرين من يقول أن الظاهر غير مراد و إنما المراد الباطن، وهذا ينافي الشريعة وما جاءت به، فيجب أن يتعلم المفسر أسلوب خطاب مخاطبيه خصوصاً إذا ما كانوا على درجة عالية في الحوار والبيان وعرض الحجج والبراهين على مستمعيهم⁽³⁶⁴⁾، يقول ابن القيم في أقسام المفسرين للقرآن، "وهذه الأقوال إن أريد أن اللفظ دل عليها وأنها هي المراد فغلط، وإن أريد أنها أخذت من طريق الإشارة والقياس فأمرها قريب. وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون، وتفسير على المعنى وهو الذي يذكره السلف، وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم، وهذا لا بأس به بشرائط: ألا يناقض معنى الآية، وأن يكون معنى صحيحاً في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعار به، و أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة؛ كان استنباطاً حسناً"⁽³⁶⁵⁾.

لا يستغني العالم الرباني عن الاتصاف بصفتي الفطنة والذكاء، لما لهما من الأثر الكبير على نجاحه في تدبر الآيات الكريمة لكتاب الله عز وجل⁽³⁶⁶⁾، والمفسر بمعنى آخر يدل على ذكاء وعلم بشيء، والفطنة والفتانة كالفهم، وهي ضد الغباوة، ويقال رجل فطن بخصومته، عالم بوجوهها حاذق⁽³⁶⁷⁾، مما تقدم يعلم أن التفسير الإشاري لا يكون مقبولاً إلا بشروط، وهي: ألا يتنافى وما يظهر من معنى النظم الكريم، وألا

-الزرقاني، مناهل العرفان، 56/2، 364.

-شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، التبيين في أقسام القرآن، (ن): مكتبة المتنبي، القاهرة-مصر، (2008م): ص49. 365.

-الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية، (ن): دار العلم والثقافة، القاهرة-مصر، (2007م): 1/85. 366.

-علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، (ن): دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1983م): ص143. 367.

يُدعى أنه المراد وحده دون الظاهر، و ألا يكون تأويلاً بعيداً سخيفاً، و ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي، أن يكون له شاهد شرعي يؤيده⁽³⁶⁸⁾.

وهذا هو البيان التام في تفاسير الدراية من ناحية، وبين التفسير الإشاري من ناحية أخرى، وأخيراً يمكننا القول: بأن التفسير بالدراية هو تفسير شامل متفق عليه بين أكثر العلماء المسلمين، وفيه أكثر من تفسير، والتفسير الإشاري أو التفسير الصوفي أيضاً له مكانة خاصة في علم التفسير، فالقول الأصح والأشهر هو الاتفاق على الأخذ بتفسير الدراية (العقلي)، لأن بيان عقلي واضح ذو دلائل عدة مجمع عليه بين آراء الباحثين القدامى، أما المنهج الإشاري هو أحد المناهج القديمة في التفسير، وقد عرف بأسماء متنوعة، هي الباطني، والعرفاني، والصوفي، والشهودي، والرمزي، وكل من هذه الأسماء يشير إلى نوع خاص من هذا التفسير، وهناك اختلاف كبير في وجهات النظر بين المفسرين والباحثين، حول هذا المنهج وأنواعه، فهناك من ارتضى بعض أقسامه واستفاد منها، ومنهم من رفضه وعدّه من التأويل، و لتوضيح المسألة أكثر و للتمييز بين المنهج العقلي (الدراية) والمنهج الإشاري وبيان المنهج الأصح بينهما، لابد أن نتعرف على كلا المنهجين⁽³⁶⁹⁾.

الإشارة: هي العلامة والإيماء إلى أمر من الأمور من القول أو العمل أو الرأي وقد وردت هذه الكلمة في القرآن، كما في الآية "فأشارت إليه" أي اختيار شيء وإرجاعهم إليه، والإشارة تعني أن يستفاد شيء من الكلام دون أن يكون موضوعاً له، وقد تكون الإشارة حسية، كما هو الحال في ألفاظ الإشارة مثل هذا،

-الزرقاني، مناهل العرفان، 2/58. 368

-الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص ص 257-258. 369

وقد تكون ذهنية كالإشارة إلى المعنى في الكلام، بحيث لو أراد التصريح به، للزمه الكثير من الكلام، ثم إن الإشارة قد تكون ظاهرة، وقد تكون خفية⁽³⁷⁰⁾.

أما التفسير الإشاري يطلق على الإشارات الخفية الموجودة في آيات القرآن، والتي تعتمد على العبور من ظواهر القرآن إلى الأخذ بالباطن، أي استخراج وفهم وتوضيح نكتة من الآية، لا توجد في ظواهر الآية إلا عن طريق دلالة الإشارة، وبعبارة أخرى: الإشارة هي الدلالة الالتزامية للكلام، وبسبب تعداد أنواع التفسير الإشاري، كالتفسير الرمزي والعرفاني والصوفي والباطني والشهودي فقد تنوعت التعاريف تبعاً لذلك⁽³⁷¹⁾، أما المنهج العقلي العلمي يحظى بمنزلة خاصة بين مناهج التفسير، وقد اتخذت المذاهب الكلامية بإزاء هذا المنهج مواقف مختلفة، فقد يُطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهادي، وقد يُذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي، وقد يُنظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفي في التفسير، ولم يتعرض هذا المنهج للدراسة والتحليل إلا نادراً.

ومن هنا، فلا بدّ من تعريف هذا المنهج تعريفاً دقيقاً، و تقييماً تقييماً مناسباً، ولا بدّ هنا من تعريف العقل فهو: بمعنى الإمساك والحفظ و منع الشيء، و يستخدم العقل في موردين:

الأول: القوة المستعدة لحصول العلم، وهي ذلك الشيء نفسه الذي يفقدانه يرتفع التكليف عن الإنسان، وقد ورد مدح العقل في الأحاديث كثيراً⁽³⁷²⁾، والثاني: يطلق على العلم الذي يحصل عليه الإنسان بواسطة هذه القوة، وقد ورد هذا المعنى في القرآن عندما ذمّ الكافرين، بسبب عدم التعقل، وقد استدلّ على هذا

—الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 258-259. 370.

—الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 259. 371.

—الأصفهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 150، 372.

المعنى بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأبيات شعرية منسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه،⁽³⁷³⁾ وقال حسن مصطفى في هذا المجال: "إنَّ أصل مادة العقل هي تشخيص الصلاح والفساد في الحياة المادية والمعنوية، ومن لوازم العقل الإمساك، التدبر، حسن الفهم، الإدراك والانزجار، معرفة الأشياء التي تكون موضع حاجة في الحياة، والتي تقع تحت برنامج الحق والعدل، وحفظ النفس عن الهوى والمحرمات". ثم إن قوى النفس تتحد مع نفس الإنسان، ومن جملة ذلك، العقل النظري والعقل العملي، فالعقل النظري بلحاظ ما فوقه، أي المبادئ العالية التي يقال لها قوة الإدراك أيضاً. والعقل العملي بلحاظ ما دونه، والذي يكون مبدأ الحركات البدنية والأعمال الخارجية. فإذا تشخيص المصالح والمفاسد، متعلق بالعقل النظري، والإدراك وضبط النفس ومنعها متعلق بالعقل العملي"، إن المقصود بالتفسير الاجتهادي هو بذل الجهد الفكري واستخدام قوة العقل في فهم آيات القرآن ومقاصده؛ وعلى هذا فاستعمال الاجتهاد هنا، أعم من الاجتهاد الإصطلاحي في علم الفقه والاصول؛ لأنه يشمل آيات الأحكام وغيرها⁽³⁷⁴⁾، أي إن التفسير الاجتهادي يكون في قبال التفسير النقلي؛ ففي تفسير النقلي يتم التأكيد على النقل أكثر من غيره، أما في التفسير الاجتهادي فيتم التأكيد على العقل والنظر والتدبر، التفسير الاجتهادي يعتمد العقل والنظر أكثر مما يعتمد النقل والأثر؛ ليكون المناط في النقد والتمحيص، هو دلالة العقل الرشيد والرأي السديد. وقد اعتبر أن إحدى خصائص تفسير التابعين، هو الاجتهاد في التفسير والاعتماد على الفهم العقلي، فقال محمد هادي معرفة "فأعملوا النظر في كثير من مسائل الدين، ومنها مسائل قرآنية كانت تعود إلى معاني الصفات، وأسرار الخليقة، وأحوال الأنبياء والرسل وما شاكل، فكانوا يعرضونها على شريعة العقل،

—الأصفهاني، منهاج التفسير واتجاهاته، ص 151. 373.

—الأصفهاني، منهاج التفسير واتجاهاته، ص 152. 374.

ويحاكمونها وفق حكمه الرشيد، وربما يؤولونها إلى ما يتوافق مع الفطرة السليمة"، ثم ذكر ابن عباس من مدرسة مكة، وابن مسعود من مدرسة الكوفة، بوصفهما شيوخ هذا المنهج في التفسير⁽³⁷⁵⁾.

وفي آخر ما يجب علينا التذكير به ، هو بيان كلا التفسيرين بشكل ملخص و غني للقارئ، فيعتبر منهج التفسير بالرأي "تفاسير الدراية" من المناهج المدمومة والمرفوضة في التفسير الكلي، وإذا أخذنا التفسير بمعناه العام "الصحيح والخطأ"، فإنّ هذا المنهج "تفاسير الدراية" سوف يعدّ جزءاً من المناهج التفسيرية، أما إذا كان مقصودنا من التفسير هو الصحيح فقط ف حينئذٍ يكون إطلاق اسم التفسير على التفسير بالرأي من باب المسامحة في التعبير، لأنّ هذا المنهج لا يكشف ولا يبيّن المراد من آيات القرآن بل يبيّن نظر ورأي المفسر، والدليل أن الأصل في معنى هذه الكلمة هو النظر بكلّ وسيلة، وتشمل النظر بالعين أو بالقلب أو عن طريق الشهود الروحاني أو بقوة الخيال، و أما الجانب الآخر "التفسير الإشاري" ، عرّفه الزرقاني بأنه تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوّف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضاً، وقد تعرّض الذهبي الى غلط آخر من التفسير سماه التفسير الصوفي النظري، لكن قال "ولم نسمع بأن أحداً ألف في التفسير الصوفي النظري كتاباً خاصاً يتبع القرآن آية آية، كما ألف مثل ذلك بالنسبة للتفسير الإشاري، وكل ما وجدناه من ذلك هو نصوص متفرقة اشتمل عليها التفسير المنسوب الى ابن عربي وكتاب الفتوحات المكية له وكتاب الفصوص له أيضاً، كما يوجد بعض من ذلك في كثير من كتب التفسير المختلفة المشارب" ، ومنها يجب أن نوضح للقارئ أنه لا بد من شروط لأخذ هذه التفاسير بشكل صحيح، ومنها، أن تكون منسوبة الى الراسخين في العلم كالأنبياء والأئمة ، وأن تكون أسانيداً صحيحة

الأصهاني، مناهج التفسير واتجاهاته، ص 157. 375

ومعتمدة، وأن تكون دلالتها واضحة لا لبس فيها، و بإجماع هذه الشروط يمكن لنا أن نعتد على هذه المناهج في تفسير القرآن العظيم.



الخاتمة والنتائج

إن القصص تدل على تتبع الأثر بمعنييه الحسي والمعنوي، فإن قص الشيء بتتبع أثره شيئاً بعد شيء مصداق واضح على الدلالة الحسية، كما أن تتبع القصة بمعانيها وألفاظها بسرد القاص لها، مصداق واضح على الدلالة المعنوية، وقد استعمل القرآن الكريم كلتا الدالتين، فالتتبع الذي ورد في قوله تعالى "وقالت لأخته قصيه" يدل على أمر حسي مادي، أما قوله تعالى "إن هذا القصص الحق" فهو تتبع الأخبار المدروسة التي وقعت في غابر الأزمان والتي لا يعلم تفصيل أحداثها إلا علام الغيوب، هذا ما يتعلق بالقصة القرآنية وسوف أنتقل إلى أبرز النتائج الذي وصلت إليها في هذه الرسالة، وهي:

1. القصة هي سرد وتسجيل لأحداث زمنية حدثت والقرآن الكريم حوى كثيراً منها، ومن ذلك قصة موسى والرجل الصالح وترك فيها الكثير من العبر والعظات التي نفيد منها حتى قيام الساعة.
2. يتخذ القرآن الكريم من حياة الأمم السابقة وحركة أنبيائه محوراً لدراساته وهذا يفترق عن منهج جُلّ المؤرخين الذين يتناولون حياة الملوك وأصحاب السلطة موضوعاً للدراسة، والقرآن ذكر قصص أكثر من عشرين نبي ودورهم في أممهم التي بعثوا لهدايتها، ولم يقتصر القرآن الكريم على بيان الأحداث التي جاد بها الزمان في بيئات محدودة، بل تعرض للأحداث التي جرت في العواصم الكبيرة والمدن البعيدة.
3. إن الاطلاع على حياة الماضين والوقوف على آرائهم ومعرفة ما ألمّ بهم من الحوادث والكوارث، مثار العظات ومصدر العلم بالسنن الإلهية في تكوين الأمم وإصعادها وإهباطها، وهذا ما جاء به نبي الله موسى مع الرجل الصالح، وتشهد الآيات القرآنية على أن الهدف الوحيد من بعث النبي موسى هو نشر التوحيد بين الناس جميعاً.

4. الرجل الصالح أو العبد الصالح كان نبياً من الأنبياء وقد عاصر نبي الله موسى (عليه السلام) ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى هذا الرجل سبباً لتعليم موسى بما كان لا يعلم من أشياء كثيرة حدثت عند خروجهما في الرحلة، فقد كان الرجل الصالح عالماً آتاه الله قليلاً من علمه الواسع، وهذا لكي يخبر موسى بأن لا يوجد إنسان يعلم كل شيء، إلا ما كان من عند الله.

5. توجد تفاسير كثيرة تفسر كتاب الله تعالى، والتفسير الاجتهادي أحد هذه المناهج التفسيرية المشهورة بإتخاذ الدلائل والحوار والمصادقية، فإن الاجتهاد يجب أن يكون مبنياً على العلم والفقه، ولذلك فإن تفاسير الدراية هي الاجتهاد في تفسير القرآن الكريم وفق القواعد والشروط التي تخص هذا المنهج التفسيري المشهور عند العلماء والأئمة.

6. إن التفسير بالإشارة أحد التفاسير الفيضية أو ما يسمى بالتفسير الصوفي، وهذا ينتمي إلى نمط معين من الفهم، وهو فهم المعاني أكثر مما يكون نمطاً عقلياً مأخوذاً من الدلائل، وهذا المعاني تقوم على ما يأتي من إشارات الآيات وتظهر لأرباب السلوك وأولي العلم، ونرى أن الفرق بين التفسير بالدراية والتفسير بالإشارة هو أن التفسير الدراية مأخوذ من المعاني و توضيح الآيات بالاجتهاد العقلي ومن الدلائل المأخوذة من الأحاديث الشريفة ومن النقل الصحيح من قبل الراوي، أما التفسير الإشاري فيرى أن هناك معانٍ أخرى تحملها الآيات القرآنية بعد المعنى الظاهر الواضح.

7. وجدت في التفاسير القرآنية أن فيها شروطاً وضوابط كثيرة يجب على المفسر أن يأخذ بها، فمن هذه الشروط أن يكون غير مناف للظاهر، وألا يعارض الأدلة الشرعية التي جاءت بها الأحاديث الصحيحة، ومن الشروط أيضاً ألا يكون تأويلاً بعيداً، وأن يكون له شاهد شرعي بما يفسره العالم والمفسر.

التوصيات:

أوصي جميع إخواني من طلبة الدراسات العليا والباكالوريوس أن يهتموا بدراسة التأويل والتفسير والتحليل، فإن تفسير القرآن في غاية الأهمية ومطالعة بركة وخير، وتركه حسرة، و علمه نافع، و دروسه فيها العبر، و قصصه فيها إنذار و تنبيه لجميع الخلق.

بسم الله الرحمن الرحيم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن إبراهيم، محمد بن علي، عوالي اللئالي العزيرية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء، إيران 1983
- ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد، كتاب الهوائف، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت 1993
- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبدالكريم، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت 1987
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض 2004
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت 1995
- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، القاهرة 1959
- ابن خلكان، أحمد بن محمد أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت 1972
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1984
- ابن عربي، محي الدين، تفسير ابن عربي، بيروت، دار إحياء تراث العربي، 1968
- ابن فضيل، منصور كافي، موازنة بين تفسيري المحرر الوجيز لابن عطية وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الرياض 2010
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، التبيان في أقسام القرآن، مكتبة المتنبي، القاهرة 2008
- ابن كثير، أبو فداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار الفكر، دمشق 1986
- ابن كثير، أبو فداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض 1999
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت 1993

- أبو شبهة، محمد، *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*، مكتبة السنة، القاهرة 1988
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، *جمهرة اللغة*، دار العلم للملايين، بيروت 1987
- الإستانبولي، إسماعيل حقي بن مصطفى، *روح البيان*، دار الفكر، بيروت د.س.ن
- أشقر، محمد سليمان، *زبدة التفسير*، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر 2007
- الأصبهاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ، *العظمة*، دار العاصمة، الرياض 1988
- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، *الراغب، مفردات ألفاظ القرآن*، دار القلم، الشام 2009
- الأصفهاني، محمد علي الرضائي، *مناهج التفسير واتجاهاته*، مكتبة هؤم قريش، بيروت 2008
- الألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، دار الكتب العلمية، بيروت 1994
- أمين، بكري، *التعبير الفني في القرآن*، دار العلم للملايين، بيروت 2004
- أنيس، إبراهيم وآخرون، *المعجم الوسيط*، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004
- أيازي، محمد علي، *المفسرون حياتهم ومنهجهم*، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، القاهرة 1996
- البستاني، سليمان، *الإلياذة*، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة 1978
- البستاني، محمود، *دراسات فنية في قصص القرآن*، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت 2013
- البغا، مصطفى ديب، *الواضح في علوم القرآن*، دار العلوم الانسانية، دمشق 1998
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور، *فقه اللغة وسر العربية*، المكتبة العصرية، بيروت 2000
- الثعلبي، علي بن أبي علي بن محمد، *الإحكام في أصول الأحكام*، المكتب الإسلامي، بيروت 1999
- جرار، مأمون فريز، *خصائص القصة الإسلامية*، دار المنارة للنشر والتوزيع، دمشق 1988
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات*، دار الكتب العلمية، بيروت 1983
- الجيلاني، محيي الدين عبدالقادر، *تفسير الجيلاني*، المكتبة المعروفة، كويتا 2010
- حسن، محمد كامل، *القرآن والقصة الحديثة*، منشورات مكتب العالمي، بيروت 1986

- الحسيني، أبو الطيب محمد صديق بن علي، *البلغة إلى أصول اللغة*، دار الرسالة العلمية، بيروت 2009
- الحمصي، أحمد فائز، *قصص الرحمن في ظلال القرآن*، مؤسسة الرسالة ناشرون، القاهرة 1995
- الحمصي، محمد حسن، *قرآن كريم تفسير وبيان*، مؤسسة الإيمان، دمشق 1999
- الحنبلي، أبي حفص عمر بن علي الدمشقي، *اللباب في علوم الكتاب*، دار الكتب العلمية، بيروت 1998
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، *القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث*، دار القلم، بيروت 1998
- خلف الله، محمد أحمد، *الفن القصصي في القرآن الكريم*، سينا للنشر، بيروت 1999
- الخوئي، أبو القاسم، *البيان في تفسير القرآن*، دار انوار الهدى، بيروت 1981
- الدقس، فؤاد حمدو، *التفسير الإشاري للقرآن الكريم*، القراءة النص العربي، دمشق 2002
- الدليمي، أمجد توفيق، *لطيفة، كتاب القصة*، منشورات الطليعة الادبي، نيويورك 1995
- الذهبي، محمد حسين، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبة، القاهرة 2000
- الذهبي، محمد حسين، *علم التفسير*، مكتبة وهبة، القاهرة 2000
- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن أبو عبد الله فخر الدين، *مفاتيح الغيب*، دار الفكر للنشر، القاهرة 1981
- الربيعي، فالح، *القصص القرآن رؤية فنية*، دار الثقافية للنشر، القاهرة 2002
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، دار الكتاب العربي، بيروت 1995
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، *البرهان في علوم القرآن*، دار التراث، بيروت 2006
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، *الأعلام*، دار العلم للملايين، بيروت 2002
- الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، *أساس البلاغة*، دار الكتب العلمية، بيروت 1998
- زنجاني، عباس علي عميد، *مباني تفسير القرآن*، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، القاهرة 1986

- الزومي، حسين علي عمر، الدروس القيادية من خلال قصة طالوت في القرآن الكريم وفق المنهج الاستنباطي، دار الفكر، بيروت 2011
- سالم، أحمد موسى، قصص القرآن في مواجهة أدب الرواية والمسرح، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت 1977
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المملكة العربية السعودية، دار السلام للنشر والتوزيع، 2002
- السكندري، ابن عطاء الله، لطائف المنن، دار المعارف، القاهرة 2006
- سليمان، علي حسن محمد، القصة القرآنية: خصائص وأهداف، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة 1995
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بحر العلوم، دار الكتب العلمية، دمشق 1997
- سيد، غيث، فنيات الكتابة الأدبية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، جيزة 2016
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد، الإتيقان في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت 2008
- السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر، بيروت 2011
- السيوطي، تفسير الجلالين الميسر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2003
- السيوطي، المظهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، بيروت 2009
- الشاذلي، إبراهيم حسين، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة 2004
- الشاذلي، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة 2008
- شديد، محمد، منهج القصة في القرآن، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998
- شريف، عدنان، الثوابت العلمية في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت 1999
- الشعراوي، محمد متولي، قصص الأنبياء، مكتبة التراث، القاهرة 2006
- الشمري، سهاد ياس عباس، الأدب القصصي، منشورات جامعة بابل، بابل 2014
- الصديقي، شريف راشد، مفهوم النص عند عمر بن الخطاب، شركة بريطانية للنشر، لندن 2016
- الصغير، محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت 2000

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، هجر للطباعة والنشر، جيزة 2001
- العامر، فارس علي، دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، مكتبة الصدوق، القاهرة د.س.ن
- عبد ربه، عبد الحافظ، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1972

- العثيمين، محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم سورة الكهف، جدة، دار ابن الجوزي، 1423هـ
- العدوي، محمد خير محمود، معالم القصة في القرآن الكريم، دار العدوي، عمان 1998
- عراف، شكري، طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1994

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 2007

- العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، بيروت 1986
- علوش، جميل، عمر أبو ريشة حياته وشعره مع نصوص مختارة، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت 1994
- علي، يوسف أحمد، البيضاءوي ومنهجه في التفسير، مكتبة ام قرى، مكة المكرمة د.س.ن.
- عودة، أحمد حسين، ثلاثة عظماء من القرآن الكريم، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد، بيروت 2013

- الغامدي، محمد سعيد ربيع، القصة في العصر العباسي، دار الجاحظ للنشر والتوزيع، بغداد 2004
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت 2010
- الفاسي، أحمد بن محمد بن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت 2002

- فتحي، إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحددين، تونس 1986
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت 2006

- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، بيروت، دار الكتب العلمية، 1971

- القشيري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض 2006
- قنديل، فؤاد، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بيروت 2002
- الكاشاني، محمد محسن الفيض، التفسير الصافي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، دمشق 1959
- المباركفوري، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، تحفة الأحوذى، دار الفكر، بيروت 1986
- مجموعة من المؤلفين، مجموعة من القصص القرآنية، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة 2004
- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر 2002
- مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مركز نشر اثار العلامة المصطفوي، القاهرة 1995
- ملاعب، سعيد حمود، حضارة الحكمة والحكماء عبر العصور، دار الفكر، بيروت 1985
- موسى، مصطفى إسماعيل، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس التربية الإسلامية، دار الكتاب الجامعي، العين 2002
- النسفي، أبو البركات عبدالله بن أحمد، تفسير النسفي، دار الكلم الطيب، دمشق 1998
- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء تراث العربي، بيروت 1972
- النيسابوري، حسن بن محمد بن حسين القمي، تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية، بيروت 1996
- هدارة، محمد مصطفى، التجديد في شعر المهجر، دار الفكر العربي، القاهرة 1957
- الوكيل، محمد السيد، نظرات في أحسن القصص، الدار الشامية، بيروت د.س
- يوسف نجم، محمد، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1955